
الدكتور عبد الله عزام
السرطان الأحمر
الناشر: مكتبة الأقصى

السرطان الاحمر

تأليف

الدكتور عبد الله عزام

المدرس في كلية الشريعة

الجامعة الأردنية

١٩٨٠

مكتبة الاقصى - عمان

نشر وتوزيع
مكتبة الاقصى : لصاحبها احمد محمد الخطيب
عمان ـ شارع الامير محمد
جانب البريد الآلي ـ هاتف ٢٥٦٥٢

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
عمان ـ هاتف ٣٧٧٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى الذين يريدون معرفة الحق. وفتح أبصارهم على النور وينشدون إنقاذ أنفسهم من أن يكونوا فرائس سهلة مستساغة بين أنياب الذئاب ومخالب الوحوش.

أقدم هذا البحث المتواضع

ضارعاً إلى الله- عز وجل- أن يتقبل منا وأن يجعله في ميزاننا يوم القيامة، وأن يكون خالصاً لوجهه، وأن ينفعنا وينفع بنا.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.

العبد الفقير إلى ربه

عبد الله



تمهيد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

[فلما ألقوا قال موسى: ما جئتم به السحر ان الله سيبطله، ان الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون] سورة يونس ٨١، ٨٢.

إنه الناموس الالهي الذي يجري على كل قانون يصادمه فيدفعه ويبطله.

إنه القانون الرباني الذي يزهق كل باطل ويدمغ كل زيغ.

إن مشيئة الله إقتضت أن تحبط كل ضلال، وتجتث كل خبيث.

إن الفطرة البشرية قد صبغت بحيث لا تتناسب إلا مع مباديء من عند ربها. وأن البنية الإنسانية قد فطرت بحيث لا تتناسق إلا مع قيم من عند بارئها. ولذا فقد فشلت كل الأنظمة البشرية في تحقيق سعادة الإنسان من شقائه عن غير طريق الله وبعيداً عن منهاجه، لقد هرب الأوروبي من ظلم الكنيسة وجحد إلهها ظانا أنه يجد السعادة في الفردية المطلقة برأسماليتها وديمقراطيتها فازداد شقاءً ويأساً وقلقاً فاتجه إلى الجماعية المطلقة باشتراكيتها فوقع بين براثن وحش أشد فتكاً وأكثر تمزيقاً.

لقد سقطت الحضارة الغربية بشقيها- الرأسمالي الغربي النفعي، والشيوعي الإلحادي الشرقي-.

لقد هرعت البشرية المنكودة الحائرة على حداء جون لـوك، وستيوارت ميل وفولتير وروسو ظانين في صرخاتهم النجاة فما سعدوا وما اطمأنوا.

ثم مشت البشرية وراء ماركس ولينين وتروتسكي وستالين فزاد نكدها وخاب فألهاوتمزقت نفسيتها.

سقطت الأنظمة كلها. فشلت المناهج جميعها، خابت التجارب بأكملها لم يبق إلا نظام الله الذي يستطيع مخاطبة الإنسان بكينونته وكليته بجسده وروحه وأعصابه ومشاعره وعقله وقلبه.

وصدق الله العظيم [ألا يعلم من خلق؟ وهو اللطيف الخبير] سورة

ومن أجل هذا فقد حظر رب العزة على المسلمين التلقي إلا منه- عز وجل- ومن رسوله ﷺ، وحذر من سؤال الكافرين وأهل الكتاب، وقصر تربية الجيل المبارك من الصحابة على النبع الصافي من الكتاب والسنة.

فقد قال رب العزة: [يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم، يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. آل عمران ١٠٠-١٠٤

فهذه الآيات ترسم طريق النجاة في الدنيا والآخرة وهي خير عنوان يصلح لمن أراد أن يكتب عن الأفكار التي سادت الأرض ومزقتها وعانت منها البشرية ما عانت شقاءً وضياعاً ونكداً وتمزقاً وتمرغاً في الوحل وهبوطا في الحياة والقيم والإهتمامات.

هذه الآيات تبين للأمة المسلمة أنها جاءت بقدر من الله لدورها المحدد وهو قيادة البشرية والأخذ بزمامها نحو الأفق العالي والقمة السامقة.

والأمةالرائدة القائدة لابد لها من هاد على الطريق وهو النبي ﷺ، ولابد لها من دليل وخارطة وهو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهما العصمة والنجاة وهما النور إذا أدلهم الظلام والمعلم المبين إذا اضطربت الأمور وحارت الأفئدة.

والأمة القائدة ليس لها أن تتخلى عن دورها القيادي الإنقاذي وما كان لها أن تنبذ كتاب الله وهدي نبيها ﷺ وراء ظهورها وترجع إلى ذيل القافلة تقم أقذار البشرية وتلم أوضارها وأوساخها وتجمع منها منهجاً لحياتها ودستوراً لأخلاقها وموجها لعقولها ونظامها تحكمه في دمائها وأموالها وأعراضها فتضيع وتتيه [يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، بل الله مولاكم وهو خير الناصرين] آل عمران ١٤٩ - ١٥٠.

وطاعة أهل الكتاب والكفار إلى جانب أنها تخل بمركز القيادة في الأرض فهي تنم عن الهزيمة الداخلية وتشي عن الخواء الروحي والفراغ الهائل الرهيب الذي يعاني منه من يحمل ألقاب المسلمين وعناوينهم.

روى البخاري (١) في صحيحه في كتاب الشهادات عن إبن عباس رضي الله عنهما قال: [يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

---

(١) ج٣/٢٣٧ صحيح البخاري.

وفي هذا المعنى روى الإمام أحمد عن عبد الله ابن ثابت قال:

جاء عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة. ألا أعرضها عليك؟
قال فتغير وجه رسول الله.
قال عبد الله بن ثابت: ألا ترى ما بوجه رسول الله؟
فقال عمر: رضينا بالله وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولاً.
قال: فسري عن النبي ﷺ وقال: (والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم أتبعتموه، لضللتم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين) (٢).

وسنشرع الآن في الكلام عن الماركسية (موضوعنا).

---

(٢) مسند أحمد ٣/٤٧١ ، ٤/٢٦٦ ط المكتب الإسلامي.

الفصل الأول

الجو العام الذي نبتت فيه الماركسية

إعتاد الناس أن يطلقوا لفظ الشيوعية على مذهب ماركس في حالة التطبيق لأنه يزعم أن مذهبه ينتهي إلى إباحة كل شيء على الشيوع أو بالمشاع ولكن أصحاب المذاهب جميعا يسمونه بالمادية التاريخية أو المادية الديالكتيكية [الثنائية الحوارية]

Dialectical Materialism (١)

فكيف نشأت هذه الأفكار؟

لقد كان العقل الأوروبي يتقبل في القرن التاسع عشر كل ما فيه عداء للدين أو للتفكير الغيبي لأنه خاض معركة مريرة شرسة لتحطيم قيد الكنيسة الجبار.

ولقد ورث العقل الأوروبي من الحضارة الأوروبية عداء الآلهة للإنسان وأسطورة [برمثيوس اله الصناعة والعلم] الذي أعطى العلم للإنسان فغضب عليه كبير الآلهة زيوس أو جوبيتر وطرده من حضرة الآلهة وربطه إلى قيد وثيق في أحد الجبال تنهش الطيور كبده ولحمه نهاراً

(١) انظر كتاب افيون الشعوب للعقاد ص ٧٣.

ويعيده ليلاً ليتلقى عذابه في اليوم التالي. هذه الأسطورة، أصبحت المحرك للعقل الأوروبي والمحور الذي تدور حوله القصص والمسرحيات والتمثيليات الأوروبية التي تقف بجانب الإنسان المظلوم في صراعه ضد الآلهة المتجبرة الغاشمة.

وقد جاءت الكنيسة في العصور الوسطى لتركز هذا المعنى [صراع العلم مع الدين!] فأنشئت محاكم التفتيش للعلماء والمفكرين وكتبت كتاباً ملؤه الأساطير وسمته (الجغرافيا النصرانية) ورمت كل من خالفه بالكفر وعاقبته فقتلت [ثلاثمائة ألف من البشر] منهم ٣٢ ألفا أحياء ومن بينهم برونو (٢) سنة ١٥٩٨م لأنه قال بدوران الأرض وعذبت كوبرنيكس وجاليلو لأنهما ناديا بنفس الفكرة.

يقول ماركس (٣) في أطروحته التي كتبها سنة ١٨٤١ [ان الفلسفة تتبنى شعار (بروميثوس) أنا ضد كل الآلهة فعمم هذا الشعار على كل أرباب الأرض والسماء الذين ينكرون على الوعي البشري أن يكون الإله الأعلى فهي تأبى أن يكون له منافس].

---

(٢)راجع ما خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوى وخصائص التصور الإسلامي لسيد قطب فصل الإيجابية وتهافت العلمانية للدكتور عماد الدين خليل ص ٨٨، والصراع بين العلم والفلسفة للدكتور توفيق الطويل ص ١٩٣ ومحاكم التفتيش لعلي مظهر ص ١٠١.

(٣) أنظر ماركسية القرن العشرين لروجيه جارودي ص ١٤٥.

هذه العقلية الأوروبية كانت تبحث عن بديل لإله الكنيسة الذي تركته وهربت منه لتسد الفراغ الكبير في حياتها فماذا صنعت؟

لقد طرحت العقل إلها بديلا عن إله الكنيسة عن طريق المدرسة العقلية المثالية بشقيها:

أ-الشق الذي يؤمن بإله مع اضطراب في التصور ويقود هذا الجناح هيجل، فهيجل يعتقد بوجود إله لكنه يرى أن الإله هو العقل الكبير أو المطلق وان كان يقول: [إن الأديان المختلفة ليست إلا مراتب مختلفة لنمو الفكر البشري وجلود ثعابين قشرها الإنسان عن نفسه] (٤).

ب-الشق الإلحادي الذي ينكر الإله بالمرة وزعيمه فشتة.

ثم طرحت العقلية الأوروبية الطبيعة إلها عن طريق مدرسة كومت [المدرسة الحسية الوضعية] أي لا إيمان إلا بالمحسوس وقد كان كومت يرى أن الفكر البشري لدى الفرد والنوع على السواء يمر بثلاث حالات (٥):

(٤) ماركسية القرن العشرين لجارودي ص ١٥٣.

(٥) إستخدم كومت في فلسفته (تاريخ المعرفة) فقال: كانت معرفة الإنسان قبل فلسفة الإغريق: ذات طابع ديني ثم أصبحت على عهد سقراط وأفلاطون من الإغريق: عقلية ثم اصبحت على عهد أرسطو: واقعية حية ثم إبتدأت دورة أخرى من جديد.
أنظر الفكر الإسلامي الحديث / محمد البهي ص ٣٠٢.

١-اللاهوتية التي ترد تفسير الأحداث إلى الله.

٢-الميتافيزيقية التي تفسر الأحداث لقوى وراء الطبيعة دون ذكر الله.

٣-المرحلة الوضعية التي تفسر الأحداث بقوانين طبيعية حسية ولا تؤمن إلا بالمحسوس.

ووافق الفكر الأوروبي على قول كومت مع إدراكه أن الطبيعة حقيقة من حقائق الكون وليست تفسيراً له يقول سيسل (٦) الأمريكي [ان الطبيعة لا تفسر شيئا من الكون وإنما هي بحاجة إلى تفسير].

لقد نادى فيرباخ (تلميذ كومت) بحلول الإنسان محل الله وطالب أن تصبح الإنسانية هي المعبود الأكبر.

وقال فيرباخ: الله: فكرتي الأولى ثم العقل فكرتي الثانية ثم الإنسان بواقعيته فكرتي الثالثة والأخيرة (٧).

وصاح نيتشه أثناء تخبطات صرعه بموت الإله ونشوء الإنسان السوبرمان- هكذا تكلم زرادشت-

---

(٦) أنظر الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان.

(٧) الفكر الإسلامي الحديث للبهي ص ٢٦٤

ولكنها كلها صرخات المذعورين الفارين من الكنيسة وصيحات الفزعين من شبحها الذي يطاردهم ويقض مضجعهم ويقلق راحتهم ويهدد وجودهم.

ولذا لم يكن الإلحاد في أوروبا طبيعيا إنما كان رداً على موقف الكنيسة وأخطائها وشناعة تصرفاتها إزاء الإنسان في أوروبا وموقفها المؤسف الأليم تجاه العلماء والتجارب البشرية الإنسانية.

في هذا الجو نشأ ماركس الذي جاء متأثراً بهذه الآراء لينكر الإله ويحشر البشرية في جحر الإقتصاد وليقول أن تاريخ العالم هو تاريخ البحث عن الطعام ليدمر بقية الكيان الإنساني المتماسك.

ويرى الأستاذ محمد البهي (٨) أن صراع الدين والعقل والحس مر في أوروبا بأربعة أدوار على الترتيب:

١-سيادة النص أي المذهب الكاثوليكي الذي يمثله بولس ثم قسطنطين.

٢-سيادة العقل (المدرسة العقلية المثالية) ومن قوادها هيجل ونيتشة.

(٨)ومن أتباع المدرسة الحسية في بريطانيا: (ميل) (سبنسر) (راسل) وفي ألمانيا: (لودفيج) (وفيرباخ).

٣-سيادة الحس (المدرسة الحسية الوضعية) ورائدها كومت (٩).
٤-المدرسة المادية الدياليكتيكية، وفيلسوفها ماركس وانجلز.

لقد كان الجو الذي نشأت فيه الماركسية مشحوناً بالعداوة للغيب مطبوعا بطابع الكراهة للدين كلما ذكر الله في هذا الجو قفز إلى أذهانهم [وجوه كالحة عابسة وجباه مقطبة وعيون ترمي بالشرر وصدور ضيقة حرجة وعقول سخيفة بليدة لرجال الدين] (١٠).
ويقول الأستاذ محمد البهي [ومن هذا يتضح أن صراع العقل مع الدين هو صراع الفكر الإنساني مع مسيحية الكنيسة وأن دوافع هذا الصراع هي الظروف التي أقامتها الكنيسة في الحياة الأوروبية] (١١).

ومن هنا ندرك أن الماركسية فرع لشجرة المادية التي غرست في أوروبا لخنق شجرة الكنيسة ثم اقتلاعها أو أحد المسامير الكبيرة التي دقت في نعش الكنيسة.

(٩)أنظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي للدكتور محمد البهي ص ٢١٠ فما بعدها.

(١٠)أنظر المستقبل لهذا الدين لسيد قطب ص ٥٢ نقلا عن كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.

(١١)أنظر العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص ٣٥، نقلا عن كتاب الفكر الإسلامي الحديث ص ٢٩٥ فما بعدها.

الفصل الثاني

ماركس والماركسية

أ-المبحث الأول: لمحة عن ماركس:

ولد ماركس سنة ١٨١٨ ومات سنة ١٨٨٣ كان أبوه في بداية حياته يهوديا إسمه [هرشل] ثم تنصر وغير إسمه إلى [هنريخ] وقد أشار بعض المؤرخين أن تبديله لدينه كان حيلة إقتصادية ليستطيع كسب قوته في مجتمع نصراني، وقد أرجع بعضهم نظرة ماركس إلى الدين [من أنه حيلة ووسيلة للعيش من خلال خداع الناس] إلى هذه الحادثة بالإضافة إلى الجو العام الأوروبي. وماركس هو حفيد الحاخام مردخاي ماركس اليهودي ولذا فإن بعض علماء التاريخ يرى أن الماركسية هي تفسير يهودي للتاريخ ورؤيا توراتية تلمودية للحياة والناس (١).

لم يكن ماركس في بداية حياته ملحداً فقد قال (أن خير الناس

(١) يقول الله عز وجل عن اليهود (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) البقرة ٩٦ وقال عنهم (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا، قالوا أني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) البقرة ٢٤٧. وجاء في البروتوكول الثاني ص ١٣٢ من البروتوكولات (لقد رتبنا نجاح دورون وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم وأن الأثر الهدام للأخلاق الذي تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد.

وأجدرهم بالتكريم من يعمل لخير الناس والدين أساس الحياة الإنسانية وهو نفسه يلقننا الخير والحكمة) (٢).

نشأ ماركس فقيراً وعاش كل حياته فقيراً كانت زوجته (جيني) تصف فقره بأنهم لم يجدوا كفناً لإبنتهم عندما ماتت وقد طردوا من المنزل لأنهم ليس معهم أجرته.

كان ماركس يميل للدراسات النظرية والفلسفية ويكره العمل والوظيفة وهذا سر فقره ولذا فقد اضطر أن يعيش معظم حياته عالة على غيره لأنه بلا حرفة ولا مكتب ولا عمل منتظم.

عاش أولاً معتمداً على مال أبيه الفقير ولذا فقد كتب إليه أبوه مرة (إنك أناني تغلب الأنانية على جميع صفاتك) وعندما مات والده أرسل رسالة إلى أمه يطالب بنصيبه من الإرث دون كلمة تعزية واحدة وأنفق نصيبه ثم عاد يعيش على مال أمه وإخوته كتبت إليه أمه (انه لا ينتظر بداهة أن تعيش طفيليا إلى الأبد) إنك الآن في الرابعة والعشرين فاعتمد على نفسك).

---

(٢)أنظر الشيوعية وليدة الصهيونية (لأحمد عبد الغفور العطار ص ٥٢) وكتاب الشيوعية والإنسانية للعقاد.

وقد اضطره نفوره من العمل إلى إكتساب المال بأية وسيلة ولو بالإحتيال فقد تعاقد مع أحد الناشرين (لسكي) لإخراج كتاب عن الإقتصاد وقبض مبلغا مقدما ولم يف وكذلك فعل مع (الهردنكر) الإشتراكي إذ تعاقد معه على إخراج كتاب وأخذ مقدما مبلغا من المال ولم يخرجه.

وقد باع كتابه رأس المال إلى دارين للنشر في وقت واحد.

يكتب إليه تلميذه وصديقه الحميم (فردرك انجلز) إنك جامد العاطفة أناني ناقص المروءة والشعور).

وكان ماركس تلميذا (لموسى هيس) اليهودي صاحب كتاب (من روما إلى القدس) (٣) ولقد تأثر به ماركس وقال (٤) : [لقد إتخذت هذا العبقري (هيس) لي مثالاً وقدوة لما يتحلى به عن دقة التفكير واتفاق آرائه مع عقيدتي وما أؤ من به أنه رجل نضالي ومفكر وسلوك] (٥)

---

(٣)هذا الكتاب كان أول دعوة منظمة صريحة لإقامة دولة يهودية في فلسطين ثم أخذ هرتزل عنه كتابه الدولة اليهودية سنة ١٨٩٥.

(٤)وقد كان ماركس كما يقول عنه أستاذه باكونين. يتشبه بأسلافه اليهود فيرسل لحيته ويطلق جمته كأنه أب من آباء العبرانيين.

(٥)أنظر كتاب (التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية) للغادري ص ١٨.

وفي سنة ١٨٤٨م أخرج ماركس البيان الشيوعي وفي سنة ١٨٦٧م وضع كتابه رأس المال بصورته النهائية (٦).

يقول الماركسي (أوتورهل) صاحب كتاب (كارل ماركس) فيصف ماركس بأنه كان على الدوام متقلباً مبتئساً حقوداً، لا يزال في تصرفه عرضة لتأثير سوء الهضم والإنتاج وهياج الصفراء، وكان موسوسا يغلو كجميع الموسوسين في متاعه الجسدي.

ومن المعروف أن إبنتي ماركس ماتتا منتحرتين.

ب-المبحث الثاني: النظرية الماركسية:

إن الأصول الفكرية للنظرية الماركسية مستمدة من المدارس الفكرية التي مر ذكرها في الجو العام الذي مهد للماركسية وخاصة مدرستي هيجل (العقلية المثالية) وكومت (الحسية الوضعية).

---

(٦)أنظر هذا الكلام عن حياة ماركس في الكتب التالية: أفيون الشعوب للعقاد ص ٢٢-٢٧، الشيوعية وليدة الصهيونية لأحمد العطار ص ٥٠ فما بعدها، وكتاب هذه الشيوعية لعبد الحفيظ محمد ص ٢١. وانظر محاضرة الإسلام والنظم المعاصرة للعشماوي سليمان ندوة المحاضرات في حج سنة ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م ص ١٦٧-١٨٠ والشيوعية والإنسانية للعقاد.

وقد أخذ ماركس عن هيجل فكرة القضية ونقيضها ليطبقها على المجتمعات البشرية وتغيراتها. فالله عز وجل عند هيجل: (العقل المطلق: وهو القضية أو الدعوى) ومن العقل المطلق صدر العقل المحدود (الطبيعة: مقابل القضية أو مقابل الدعوى) والطبيعة المتفرقة بكائناتها تحاول أن تكسب الوحدة لتكون إلى (العقل المجرد) وهذا (جامع القضية ومقابل القضية أو جامع الدعوى ومقابل الدعوى). وهذا العقل المجرد وسط بين (إطلاق العقل المطلق وتقييد عقل الطبيعة) أي أن الفكرة إنتقلت من المطلق إلى المقيد ثم من المقيد إلى الوسط (٧).

أخذ ماركس هذه النظرية ليطبقها في ميدان الإقتصاد والمجتمعات: قال ماركس

العقل موجود ولكن المادة موجودة قبل العقل والعقل مرآة تنعكس عليه صور المادة وهو يريد أن يقول ما دامت المادة قبل العقل فلا وجود لخالق- سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا بل يقول: الإله والدين والخلق والسياسة والفكر إنعكاسات للمادة على مرآة العقل.

---

(٧)الفكر الإسلامي الحديث لمحمد البهي ص ٣٠٨ ط رابعة/وهبة.

ويرى ماركس أن العباقرة السياسيين والمفكرين تنتجهم الظروف الإقتصادية على خلاف (فشته) الذي يرى أن التاريخ والحضارة يصنعها عظماء الرجال والسياسيون والمفكرون. وعلى هذا فإن ماركس يرى أن أي تغير في المادة والإقتصاد بالذات يتبعه تغير في عالم النفس لأنه ينعكس على العقل خلقاً وسلوكاً وديناً وسياسة. فالشعور النفسي وعالم الإنسان الفكري والوجداني إنما هو نتيجة لتغير آلة الإنتاج لأن المادة في المستوى الإجتماعي تعبر عن نفسها في الإقتصاد.

والعنصر الفعال في الحياة الإقتصادية هو أسلوب الإنتاج (آلة الإنتاج) (٨).

وقد حاول ماركس أن يستخدم نفس مصطلحات هيجل في التفسير التاريخي الذي اعتبره حتمياً قطعياً فيما سماه (صراع الطبقات).

---

(٨)يقول ماركس: (ان أسلوب الإنتاج للحياة المادية يقرر مجرى الحياة الإجتماعي والسياسي والعقلي بصورة عامة)، أنظر تفسير التاريخ لصدقي ص ٩٦ ودراسات قرانية لمحمد قطب ٢٣.

١-ففي مجتمع الملوك القديم:

الملوك وحاشيتهم: قضية (دعوى).

العبيد والفقراء: مقابل القضية (مقابل الدعوى).

ومن خلال الصراع بين القضية ومقابل القضية نشأ مجتمع جديد هو (جامع القضية ومقابل القضية) وهو المجتمع الإقطاعي.

٢-في المجتمع الإقطاعي:

الملاكون: قضية (دعوى).

الفلاحون والعبيد: مقابل قضية (مقابل دعوى)

ومن خلال الكفاح بين الفريقين (الملاكين والفلاحين) نشأ مجتمع جديد من بقية الطرفين هو: المجتمع الرأسمالي (القضية ومقابل القضية).

٣-في المجتمع الرأسمالي:

البرجوازيون (أصحاب المصانع): قضية (دعوى).

البروليتاريا (العمال): مقابل القضية (مقابل الدعوى).

ومن خلال الصراع ينتقل المال من البرجوازيين إلى العمال ثم إلى الدولة التي هي (جامع القضية ومقابل القضية) وهذا هو المجتمع الشيوعي.

وهنا يتوقف قانون النقيض كما يرى ماركس لزوال الملكية التي هي محور الصراع وزوال الطبقات التي تتصارع عليها.

ويمكن تلخيص نظرية ماركس هذه (كل مجتمع يحتوي نقيضه الذي يسقطه ويقوم مقامه وهذا لمجتمع الجديد يحوي في طياته نقيضه الذي سيسقطه ويحل محله وهكذا دواليك إلى أن يقوم المجتمع الشيوعي الذي لا يحوي نقيضاً ولذلك فهو دائم مستمر أبدي).

ويرى ماركس أن كل مجتمع جديد خير من سابقه وأفضل لأنه متقدم بالنسبة لسابقه وذلك لأن آلة الإنتاج الجديدة أفضل من سابقتها فمجتمعها أفضل كذلك، وهذا هو البريق الخادع الذي يخطف به الشيوعيون أعين العمى من أتباعهم ولذا نرى الشيوعيين يكثرون من الإضطرابات والفتن والثورة حيثما حلوا حتى يسقط المجتمع وينشأ مكانه مجتمع جديد تقدمي.

ويضرب ماركس مثالاً على تغير الأخلاق بتغير آلة الإنتاج فيقول:

في المجتمع القديم (مجتمع الصيد) كان الرجل هو الذي يحصل على المال والمرأة لا تستطيع الصيد فمكانتها كانت محتقرة إجتماعياً ثم جاء المجتمع الإقطاعي الذي أصبحت المرأة تشارك ولو مشاركة بسيطة في الأعمال الزراعية فارتفعت مكانتها ولكن معظم الأعمال في هذا المجتمع تعتمد على عضلات الرجل، فحرم المرأة من إستمتاعها بحريتها الجنسية فنشأت حرمة الزنا وعدم جواز تعدد الأزواج للمرأة الواحدة.

أما عندما صار المجتمع رأسمالياً وأصبحت المرأة مستقلة إقتصادياً لأنها تستطيع إدارة الآلة كالرجل تماما مارست المرأة حريتها الجنسية وأصبح الجنس مباحاً ولم يعد محرماً، وهناك قانون آخر يعتمد عليه ماركس للثورة العمالية وهو (قانون الفائض: ربح الرأسمالي) فماركس يرى أن الفائض هو نتيجة عرق العمال ودمهم.

القانون:

(قيمة الفائض: ربح الرأسمالي) = عمل العامل أو إنتاجه - أجرة العامل) ويوماً بعد يوم سيزداد العمال شقاء وفقرا وحاجة ويزداد الرأسمالي تضخماً وانتفاخاً فهو كالعلقة تمتص دماء العمال وتنتفخ على حسابهم، وسيصل شقاء العمال يوما ما إلى درجة من البؤس والشظف لا تطاق وعندها ستدفعهم الحاجة لتحطيم الحفنة البرجوازية التي تملك المال والجاه وعندئذ يقوم المجتمع العمالي (الشيوعي).

وعند إنتصار الثورة العمالية لابد من إستعمال دكتاتورية البروليتاريا لتطهير المجتمع من البرجوازيين وبعد لأي سيستقر (الأمر) للبروليتاريا وتزول الدولة طبيعياً إذ تصبح زيادة لا حاجة لها ويدار المجتمع بلجان عمالية بلا بوليس ولا جيش ولن تتوقف الثورة العمالية عند حد حتى تحطم الإمبريالية والبرجوازية في كل مكان في العالم وتسود حكومة البروليتاريا العالم كله.

ويرى ماركس أن هذه حتمية تاريخية وجبرية لا مفر منها (صراع الطبقات) وهذا سيؤدي حتماً إلى قيام دولة العمال في العالم ثم الوصول إلى الشيوعية حيث يملك الشعب كل شيء، وكل شيء في المجتمع يصبح شائعاً مباحاً كالجماعات البدائية الأولى.

ويرى ماركس أنه من أجل إنتصار البروليتاريا لابد من :

تأجيج نار الحقد وإثارة روح الإنتقام في قلوب العمال ضد الرأسماليين في كل مكان على وجه الأرض، وعليه فإن الرحمة والبر والشفقة لا تناسب الثوري، ولا تتفق مع الشيوعي عند ماركس وتلاميذه (٩).

يقول ماركس (١٠): (إنه لا مفر من أن يكون المحرومون من الإمتياز مستائين ومن أن يكونوا أغلبية وبذلك يكون عدم الإستقرار والثورات وحرب الطبقات وما سواهما، وليس الباعث على كل هذه العملية في النظام مبدأ من مباديء العدالة وإنما المبدأ السلبي المحض... مبدأ العداء).

---

(٩)هذا التلخيص يمكن أن يرجع إليه في الكتب التالية:
١-الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي محمد البهي ص ٢٠٠ فما بعدها
٢-التفسير الإسلامي للتاريخ د. عماد الدين خليل.
٣-نقض أوهام الجدلية المادية د. محمد سعيد رمضان البوطي ص ٧ فما بعدها.
٤-خصائص التصور الإسلامي سيد قطب فصل الإيجابية.
(١٠)أنظر التفسير التاريخي عبد الحميد صديقي ١٢١ نقلا عن كتاب برتروندرسل (الامال الجديدة للعالم المتغير) ص ٢٨٦.

الفصل الثالث

[الثورة البلشفية]

أ-المبحث الأول : اختيار روسيا للثورة:

إختارت اليهودية العالمية لينين ليكون المنفذ للثورة البلشفية، ولينين يهودى إسمه (حيام غولدمان). ولد في ١٠ ابريل سنة ١٨٧٠ من أب يهودى ألماني إسمه (ايلكوسرول غولدمان) . وأمه يهودية إسمها (صوفيا غولدمان) . وقد عرف لينين فيما بعد باسم (فلاديمير ايليتش أوليانوف) . وقد أعدم أخوه (الكسندر أوليانوف) في تهمة إغتيال إمبراطور روسيا سنة ١٨٨١ (إسكندر الثاني) وقد كان لإعدام أخيه أعمق الأثر في نفسه مما جعله يفكر بالإنتقام لأخيه من الشعب الروسي .

نفي لينين أكثر من مرة، وأخيراً إستقر به المقام في سويسرا مع سبعة من اليهود يخططون للثورة في روسيا، ويخرجون مجلة إسمها (اسكرا) أي (الشرارة) وكانت زوجته اليهودية المتعصبة (تروبسكايا) هى سكرتيرة التحرير، وكانت الأموال تغدق عليهم من (جاكوب شيف) المليونير اليهودى صاحب شركة (كوهين لوب) في نيويورك وكانت هذه الشركة إحدى الشركات الكبرى للبارون

اليهودى (هيريشن) فولاها (جاكوب شيف) ولعل الناظر فى النظرية الشيوعية يدرك أنها مصممة لتنفذ في بريطانيا، ولكن الأمر قد تغير بعد إعلان البيان الشيوعي سنة ١٨٤٨ . لقد تسلل اليهود إلى المناصب الكبرى فى بريطانيا، وحدث حادث جلل بالنسبة لليهود ، فقد اغتالوا الامبراطور الاسكندر الثاني سنة ١٨٨١ فاندفع الشعب الرّوسي يعمل في اليهود تقتيلاً وتشريداً ، وأقاموا لهم مجازر كثيرة فصمم اليهود الانتقام من الشعب الروسي .

هذه نقطة مهمة في تحويل أنظار اليهود نحو روسيا لتكون محطة للإنقلاب الثوري البلشفى ، بالإضافة إلى نقاط أخرى منها :

١- إن اليهود كان لهم دولة قرب بحر الخزر بين القرن التاسع والعاشر الميلادى، الا أن روسيا حطمتها ، وضمت قسماً كبيراً من اليهود داخل أراضيها، ولذا فالعداء قديم بين اليهود والروس ، ومن الملاحظ أن (٩/١٠) (تسعة أعشار) يهود في العالم اليوم من يهود الخزر، ولذا فقد طمس اليهود كلمة الخزر من الخرائط الجغرافية، وأبدلوها ببحر قزوين، عدا أنهم قد مسحوا لفظ خزر من المعاجم الأوربية، حتى لا يفطن العالم إلى منشأهم، ولأجل أن يثبت اليهود للناس أنهم بنوا إسرائيل وقد طردوا من أرض الميعاد في فلسطين ويحق لهم أن يعودوا إليها (١) .

(١) راجع هذا البحث في الكتب التالية:
١-المخططات الصهيونية التلمودية اليهودية في غزو الفكر الاسلامي لأنور الجندي ص ٨٠ .
٢-التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية (للغادرى).
٣-الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام (لعبد الله التل) ص ٤٢ فما بعدها (أثر اليهود في الثورة ـــ

٢- لقد حطم اليهود الكاثوليكية بالثورة الفرنسية اليهودية سنة ١٨٨٩ فأرادوا تحطيم الأرثوذكسية في روسيا.

٣- كثرة اليهود في روسيا، إذ أن عددهم عند الثورة حوالي سبعة ملايين (٦,٩٤٦,٠٠٠) وخاصة في مدينة بطرسبيرغ (لينين جراد) التي كانت فوهة بركان الثورة.

٤- مساحة روسيا الواسعة وثروتها المعدنية والزراعية.

٥- فقر الشعب الروسي ، مما يمكن شراء ضميره بالمال.

٦- ظلم القيصرية وتجبرها وتسلط الأرثوذكسية وانحرافها ووقوفها أبرر ظلم القياصرة وقد رصد اليهود الأغنياء الخمسة وهم : (شبسو وليفي وشيف ورون ومونيمر) ألف مليون دولار للثورة وأعدوا مليون يهودى وقودوا للثورة (٢).

- الشيوعية).

٤-الشيوعية وليدة الصهيونية (أحمد العطار).

٥-الشيوعية والصهيونية فرانك بريتون ص ٦٤ - ٦٥

٦-مدخل إلى إسرائيل (آلان تايلور) ص ١٤

(٢) المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية لأنور الجندى ص ٨٣

وفي سنة ١٨٩٧ عقد هرتزل مؤتمر بال للمنظمات الصهيونية العالمية، وكان التأكيد على إقامة الثورة البلشفية في روسيا، أحد بنود مقررات صهيون التي انبثقت عن هذا المؤتمر .

وفي سنة ١٩٠٥ أقام يهود بطرسبيرغ ثورة على القيصر. ومع أن الثورة فشلت، الا أنها اضطرت القيصر أن يعطي قسطا من الحرية للناس ، وأن يعفو عن كثير من المنفيين والسجناء السياسيين الذين عادوا إلى روسيا ليخططوا لثورة قادمة ناجحة ورفعت هذه الثورة تروتسكي، الذي أصبح أحد أركان الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ .

ولقد أفادت الحرب العالمية الأولى الثورة، فقد كانت قوات القيصر المنظمة في الجيش مليوناً ونصف المليون من الجنود المحترفين المدربين المخلصين للإمبراطور، بدأت هذه القوات تهلك إبان الحرب، فقد بلغت خسائر الامبراطورية في الشهور العشر الأولى للحرب ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف، بمعدل ثلاث مائة مقاتل يموتون للشهر الواحد(٣)

وهذا مما اضطر الامبراطورية أن تجند ثمانية عشر مليوناً جلهم من الفلاحين لا يعتمد عليهم سياسياً، وكانوا فريسة سهلة للمشاغبين، أمثال (تروتسكي ولينين وكامنيف ويهود بطرسبيرغ) وهؤلاء الفلاحون كانوا عماد الثورة البلشفية فيما بعد ووقودها، ثم لقوا مصيرهم في جحيم البلشفية .

---

(٣) الصهيونية والشيوعية (فرانك بريتون) ص ٥٤ - ٥٥ .

دخل لينين ومعه (٢٢٤) ثائراً من ثوار البولشفيك، منهم (١٧٠) يهوديا . وكان تروتسكي ينتظره داخل حدود روسيا مع آلاف اليهود الفارين من الجيش الروسي، واعتمادا على التنظيمات الطلابية التى نظموها من قبل، وأقاموا الثورة البلشفية في ٧ تشرين الأول، أكتوبر سنة ١٩١٧ وسقطت روسيا فريسة للبلشفية .

ووجه اليهود البيان التالي إلى رؤساء مقاطعات الإتحاد اليهودي الدولي :

[أيها اليهود، لقد قربت ساعة إنتصارنا التام، ونحن الآن عشية يوم قد تسلمنا قيادة العالم، لقد استولينا على الحكم في روسيا، لقد كان الروس سادتنا فأصبحوا عبيدنا] (٤).

المبحث الثاني: الثورة البلشفية واليهود:

الثورة البلشفية، يهودية التفكير والتخطيط والتمويل والتنفيذ .

ففيلسوفها ومفكرها هو ماركس، حفيد الحاخام اليهودى (مردخاي ماركس). وكذلك لينين ، الذى حول كلمات ماركس إلى واقع وثورة، وأمد الحركة الشيوعية بمؤلفاته هو يهودي كذلك .

(٤) أنظر كتاب الشيوعية وليد الصهيونية لأحمد عبد الغفور العطار نقلا عن صحيفة فرنسا القديمة عدد (١٦٩) سنة ١٩٢٠.

جاء في قرار بني بيرث (أبناء العهد اليهودية) سنة ١٩٣٩ ما يلي (٥) :

[لقد نشرنا روح الثورية التحررية الكاذبة بين شعوب الغير، لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم بل بالشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليهم هذه الأديان، ونجحنا في إقناع كثيرين بالإعلان جهاراً عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بخالق البتة، وأغويناهم بالتفاخر لكونهم أحفاد القرود - نظرية داروين - ثم قدمنا لهم عقائد يستحيل عليهم سبر أغوارها الحقيقية كالشيوعية والفوضوية التي تخدم مصالحنا وأهدافنا

أما التمويل فهو يهودي كما مر.

وكان (حي بروكلن) الحي الشرقي من نيويورك مسرحاً للتخطيط للثورة، يتولاه (تروتسكي) ولا زال هذا الحي هو مركز التخطيط اليهودي العالمي لتدمير البشرية . .

وقد صدر في هذا الأسبوع الأول للثورة قرار ذو شقين بحق اليهود(٦)

(٥) مجلة المصور المصرية عدد (٢٦٢٩).

(٦) أنظر كتاب (يا مسلمي العالم إتحدوا) والتاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ٣٣.

١- يعتبر عداء اليهود للجنس السامي يعاقب عليه قانونياً.
٢- الإعتراف بحق اليهود في إنشاء وطن قومي في فلسطين.

المكتب السياسي الأول للثورة البلشفية:
مكون من سبعة أشخاص، خمسة من اليهود لأبوين(٧) وهم:
١- لينين: يهودي، وزوجته (كروبسكايا) يهودية.
٢- تروتسكي: يهودي.
٣- كامينيف: يهودي.
٤- سوكو لنكوف: يهودي.
٥- زينو نيف: يهودي.
٦- أما ستالين(٨) فزوجته يهودية اسمها (روزا كاجا نوفتش).
٧- يبنوف: روسي وليس يهودياً، وهو الوحيد.

---

(٧) أنظر كتاب الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبد الله التل ص ٤٤، وحكومة العالم الخفية ص ٣٢ للمؤلف شيريب سبيريدو فيتش.

(٨) كانت روسيا تدار في زمن ستالين من قبل اليهودي (لازار كاجانوفيتشي) شقيق زوجة (ستالين) الذي أصبح رئيساً للجمهوريات، وقد زوج من ابنة ستالين (سوفت لانا)

ج- المبحث الثالث: الدولة التي شكلها لينين سنة ١٩١٨:

وهذه أول حكومة بعد الثورة.

الجهـــة	العدد الكلي	اليهود
الوزراء	٢٢	١٧
ادارة الحرب	٤٣	٣٤
لجنة الشئون الداخلية	٦٤	٤٥
لجنة الشئون الخارجية	١٧	١٣
لجنة الصحافة	٤٢	٤١
مجموع كبار الموظفين	٥٣٢	٤٢٥

أي أن نسبة الموظفين ٨٠٪ من اليهود (٩).

الكوميساريا (اللجنة المركزية الشيوعية) زمن لينين (١٠):

السنة	العدد الكلي	اليهود
١٩٢٠	٤٥٧	٣٢٢
١٩٢١	٥٥٠	٤٤٨
١٩٢٢	٥٢٥	٤٤٥

(٩) الأفعى اليهودية لعبد الله التل ص ٤٥.

(١٠) هذه الشيوعية في العالم العربي عبد الحفيظ محمد ص ٩٤.

زمن ستالين (١١) سنة ١٩٣٦ .

العدد الكلي	اليهود
٥٩	٥٦

ولعل القارىء الكريم يحسب أن هذا كان في بداية الثورة إلا أن الأمر استمر حتى يومنا هذا، ففي سنة ١٩٦٥ كتبت الكاتبة السوفيتية (نينا اليكسيفا) : (عدد اليهود في الإتحاد السوفيتي لايزيد عن واحد في المائة ولكنهم يمثلون ستين في المائة من هيئة التدريس في المعاهد العليا والجامعات، وثمانين في المائة من مسؤ ولية التوجيه العقائدي في الحزب والسياسة الخارجية، وأن نائب رئيس الوزراء ورئيس المجلس الإقتصادي في السوفيات يهودي) (١٢).

وقد نشرت اللوموند الفرنسية في ٢٠ إبريل ١٩٧١ (أن القيادة الإستراتيجية للقيادة المسلحة السوفيتية في أيدي اليهود) .

ولازالت اسرائيل تصدر ٦٠٪ من صادراتها الزراعية و ٤٠٪ من الكيماويات و ٥٠٪ من مختلف الصناعات إلى الإتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية خاصة يوغسلافيا .

---

(١١) حكومة العالم السرية ص ٣٣ .

(١٢) أنظر كتاب الشيوعية وليدة الصهيونية (أحمد عبد الغفور العطار) .

ولعل بعض المخدوعين يظنون أن الأسلحة التي يقدمها السوفيات للعرب من أجل القضاء على اسرائيل، وهذا خطأ تدحضه تصريحاتهم الصريحة.

ففي ٢٢ يونيو ١٩٦٤ صرح الملحق العسكري السوفياتي في باريس لمراسل جريدة معاريف الإسرائيلية مايلي: (نحن نشارك العرب في كفاحهم الإستعمار والرجعية العربية وما نقدمه للجمهورية العربية المتحدة من سلاح انما هو لأغراض دفاعية، ولا يمكن أن نسمح باستعماله ضد اسرائيل، فلا تقلقوا من السياسة السوفياتية في المنطقة العربية، فهذه السياسة متممة، بل ضرورية لسلامة اسرائيل، وثقوا أن الإتحاد السوفياتي مع إسرائيل، وسيؤيدها اليوم وغداً، كما أيدها ورعاها بالأمس، وكونوا على ثقة من أننا نرعى الإشتراكية العربية، لأن في ذلك تعزيزاً لمصلحة اسرائيل، مثلما هو تعزيز لمصلحتنا نحن السوفييت (١٣).

ويقول ريمون أرون أستاذ العلوم في المدنية المعاصرة في كوليج دو فرانس (وعلى هذا فإن الحركة الشيوعية تعمل على بعث الخرافات والأساطير اليهودية القديمة التي تراكم عليها غبار السنين، مما يدل دلالة

---

(١٣) كتاب الشيوعية وليدة الصهيونية (أحمد عبد الغفور العطار) وكتاب التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية للغادري ص ١٤٢.

واضحة على أن الحركة لاتقتصر على الضياع في متاهات الخرافات وإنما تسعى لإنزال الخرافة في مداميك الواقع لتكون الستار الذي تخفي وراءه كل ركام الأحقاد والأمراض النفسية والشهوات الدنيئة للسيطرة على الحكم، إنها تريد من البروليتاريا أن تقوم بدور المسيح المخلص المنتظر)(١٤).

د- المبحث الرابع: الثورات الشيوعية في العالم كلها يهودية:

ذكرنا عن سيطرة اليهود على الثورة البلشفية منذ البداية وعلى الإتحاد السوفياتي حتى يومنا هذا.

أما بالنسبة للثورات في المناطق الأخرى فقد قام بها اليهود كذلك.

١- ففي المجـر (هنغاريا):

قام بها سنة ١٩١٩ يهودي اسمه (بيلاكون) وهو محرف عن هارون كوهين، ثم كافحت المجر حتى تحررت من بيلاكون الذي أهلك الحرث والنسل، فقد كان يجمع الفتيات الجميلات في الشوارع العامة عاريات ويبيحهن لجنوده وبعد أن يفجروا بهن يقتلن ويرميهن في نهر الدانوب.

وفي سنة ١٩٤٥ وقعت المجر مرة ثانية في يد الشيوعيين حيث استولى

---

(١٤) كتاب افيون المثقفين للأستاذ الفرنسي ريمون أرون ص ١٤

عليها (راكوزي)[١٥] الذي أرسله صديقه ستالين وراكوزي يهودي، وبقيت المجر تحكم في الخمسينات من قبل يهود ثلاثة هم: راكوزي، فاس، جيرو.

٢- في يوغسلافيا:
قام بها (تيتو)، تلميذ اليهودي المعروف (موسى بيجادا).

٣- في رومانيا:
قامت بها اليهودية الرعناء (انابوكر) وأبوها الجزار وأخوها الآن يعيشان في اسرائيل.

٤- في بولونيا:
أقطاب الرحى فيها اليهود الثلاثة: مينك، مافيسكي، بورمان.

٥- تشيكوسلوفاكيا:
قام بها اليهودي (رودلف سلنسكي).

---

(١٥) أنظر الشيوعية وليدة الصهيونية ص ٨٥ والصهيونية والشيوعية لبريتون، ولأفعى اليهود في معاقل الإسلام لعبد الله التل ص ٥٠.

الفصـــل الرابـــع

الشيوعيـــة في العالم العـــربي

لقد أشرف اليهود على تنظيم وتكوين الأحزاب الشيوعية في العالم العربي فهم قادتها ومخططوها.

يقول الشيوعي اليهودي الفرنسي (رودنسون): لم تتأسس أحزاب شيوعية ومنظمات متعاطفة الا في الحلقات الأجنبية في البلدان العربية في مصر وفلسطين، ولم تجد إلا القليل من الأتباع وكانت مقطوعة عن واقع تلك البلاد، وانتهت دون أن تثير اهتماماً كبيراً)(١).

وفيما يلي نورد الأسماء اليهودية في البلدان العربية:

١- **الحزب الشيوعي في مصر:**

بدأ التنظيم سنة ١٩٢١ في الأسكندرية على يد روسي يهودي اسمه (جوزيف روزنبرغ) تصحبه ابنته (شارلوت).

سنة ١٩٢٧ أوفدت موسكو ثلاثة يهود لتشكيل التنظيم ومتابعته.

---

(١) أنظر الإندحار الماركسي في العالم الإسلامي لناصر العربي ص ٤.

ثم انتدبت روسيا اليهودي المصري (هنري كوريل) وأمدته بأموال طائلة أسس بنك كوريل في مصر وشكل الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو).

ثم تشكلت (منظمة الأسكرا) أي الشرارة وهو نفس اسم الجريدة التي كان يصدرها لينين في سويسرا قبل نجاح الثورة شكل هذه المنظمة اليهودي (ايلي شوارتز) ثم غير اسمها فيما بعد الى (نحشم): نحو حزب شيوعي مصري ثم انضمت الى (حدتو).

(منظمة الفجر الجديد) أسسها اليهوديان يوسف درويش وريمون دويك، ثم أصبح اسمها (د.ش) الديمقراطية الشعبية.

(المنظمة الشيوعية المصرية) (م.ش.م.): أسسها اليهوديان أوديت وزوجها سلمون سدني.

(منظمة تحرير الشعب): أسسها (مارسيل اسرائيل)(٢).

(٢) أنظر التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٧٠ فما بعدها. والشيوعية وليدة الصهيونية لأحمد العطار. والمسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص ٤٠ فما بعدها.

٢- الحزب الشيوعي في العراق:

أسسه اليهود وكان معظم أفراده في بداية الأمر من اليهود وعلى رأس قادته ساسون دلال ناجي شميل وصديق يهوذا، ويوسف حزقيل. وكلهم من اليهود.

ويروي قدري قلعي في كتابه (تجربة عربي في الحزب الشيوعي) ص ٢١ - ٢٢ يروي الأستاذ بدر شاكر السياب بالإضافة الى ماورواه من فضائح أخلاقية لانريد الوقوف عندها كيف كان يعمل مع رفاقه الشيوعيين العراقيين لنشر الشيوعية فيقول: (رحنا نضرب على كل وتر تخرج نغمته موافقة لما نريد بثثنا بين الطلاب الأكراد أن القوميين يكرهون الأكراد وقوميتهم، بينما نعتبرهم نحن إخواننا، وأخذنا نسب القومية العربية أمامهم بل رحنا ننتقص من العرب ونزعم أن التاريخ العربي ماهو إلا مجموعة من المذابح والمجازر وزعماؤ هم العظام ماهم إلا اقطاعيون جلادون الى غير ذلك، ومررنا على اخواننا اليهود دون حاجة الى دعوة، واستغللنا بعض الرفيقات للتأثير على بعض الطلبة.

٣- الحزب الشيوعي السوري اللبناني:

تأسس الحزب سنة ١٩٢٤ بعد الحزب الشيوعي الفلسطيني والمصري وكان يرأسه في لبنان (جاكوب تايبر) اليهودي الروسي، وكان يساعده ثلاثة يهود روس هم: ميك، أوسكار، مولر.

ثم دخل بيروت يهود ثلاثة عن طريق حيفا وكلهم من الروس وهم عيون موسكو الثلاثة جوزيف بيرجر، الياهوبيتر، نخمان لتفينسكي.

وقد كان الحزب السوري اللبناني تابعاً للحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين، ثم تبع الحزب الشيوعي الفرنسي(٣).

٤- الحزب الشيوعي الفلسطيني والأردني:

لقد كان التفكير بفلسطين من القضايا الكبرى التي تشغل رؤوس قادة الثورة البلشفية. ومنذ الأيام الأولى من الثورة أصدر لينين في روسيا قراراً ذا شقين بحق اليهود. أولا: اعتبار العداء لليهود (للسامية) جريمة قانونية. ثانياً: تأييد اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين(٤).

وقد صدر هذا القرار قبل صدور وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ بأقل من عشرين يوماً.

---

(٣) أنظر المسلمون والحرب الرابعة ص ٤٦، تاريخ العلاقات السري بين الشيوعية والصهيونية ص ١٥٩ الإنحدار الماركسي في العالم الإسلامي ص ٥

(٤) أنظر كتاب (يامسلمي العالم اتحدوا)، وكتاب التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ٣٣. يقول لينين (إن الدين أفيون الشعوب، ولكن المحافظة على الدين اليهودي أمر ضروري لحياة الشعب اليهودي المختار حتى ينالوا حقوقهم، لأنه لايجمع بين اسرائيل إلا الدين) المخططات التلمودية ٧٩٥

ولذا اهتم شيوعيو روسيا بالتنظيم الشيوعي في فلسطين، فكان الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تأسس سنة ١٩١٩ أول حزب في المنطقة، وقد شكله أولا اليهودي الروسي (روزشتاين) وأوفدت موسكو قطبين يهوديين من أقطاب الحزب الشيوعي الروسي للتنظيم في فلسطين وهما: جاك شابيليف، ورادول كارن بورغ، وكان جميع عناصر الحزب الشيوعي الفلسطيني في بداية الأمر يهوداً روسيين.

ثم أرسلت موسكو (فلاديمير جابو تينسكي) فنشط نشاطاً ملحوظاً في فلسطين، ثم انتدب س. افربوخ اليهودي الملقب بأبي زيام ـ لتنظيم الحزب الشيوعي في البلاد العربية وكان هذا الأخير صديقاً للينين في سويسرا، وأبرز الشيوعيين في فلسطين وقد تولى رئاسة الحزب الشيوعي في فلسطين من ١٩٢٤ ـ ١٩٢٩م.

وكانت عضوية الحزب الشيوعي الفلسطيني أولا: قاصرة على اليهود ثم دخله قلة من الفلسطينيين العرب وقد كانوا غير موثوقين لدى الأكثرية الشيوعية وغير مؤتمنين على أسرارهم(٥).

وفي سنة ١٩٣٧ تأسست أول حركة علنية للحزب الشيوعي الفلسطيني وراء ستار نقابة عمال في حيفا سكرتيرها أميل توما.

---

(٥) المسلمون والحرب الرابعة ص ٤٤ نقلا عن كتاب الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان س. ايوب ص ٥٨.

وفي الناصرة نقابة عمال سكرتيرها أميل حبيبي. وفي يافا فؤاد نصار.

سنة ١٩٣٩ أنشأ الشيوعيون عصبة التحرر الوطني سكرتيرها اليهودي (بن فسكي) ومساعده توفيق طوبي وكانت مطالب هذه العصبة جلاء بريطانيا ثم تشكيل حكومة مشتركة بين اليهود والعرب.

وفي حرب ١٩٤٨ تحول أعضاء عصبة التحرر الوطني الى قادة عصابات مسلحة يذبحون الشعب الفلسطيني فانسحب بعض الشباب المغرر بهم في حين وقف الشيوعيون المتحمسون يدافعون عن اليهود ويقفون بجانبهم منهم المحامي ابراهيم بكر (٦) في الناصرة وفؤاد نصار في يافا وغيرهم من قادة الشيوعيون العرب في فلسطين.

وبعد نكبة ١٩٤٨ صار الحزب الشيوعي الفلسطيني اليهودي يشرف على بقية فلسطين غير المحتلة وكان في رئاسة الحزب أميل توما وتوفيق طوبي وأميل حبيبي وهذان الأخيران عضوان في الكنيست اليوم.

وكانت الصلة بين الشيوعيين في قسمي فلسطين عن طريق (ضابط اسرائيلي وسكرتير صحفي من الشيوعيين يعملان في لجنة الهدنة).

---

(٦) أنظر هذه الشيوعية في الوطن العربي لعبد الحفيظ محمد ص ٢٥.

وكانت نشرات الحزب الشيوعي تذيل بعبارة في أسفلها بالعبرية طبعت بمطابع الحزب الشيوعي الفلسطيني، أي (القسم المحتل)(٧).

وفي سنة ١٩٥٠ ضمت الضفة الغربية الى الأردن وقد اعتقل طلعت حرب الشيوعي في رام الله وهو يوزع المنشورات الشيوعية التي أحضرها من اسرائيل سنة ١٩٥١ عثرت قوات الأمن في عمان على مطبعة للشيوعيين وهي مسجلة بأرقام وعبارات عبرية.

سنة ١٩٥٢ صدر الأمر من موسكو بفصل الحزب الشيوعي الأردني عن الحزب الشيوعي الفلسطيني وكان فائق وراد لازال في المنطقة المحتلة فسمحت له القوات الإسرائيلية بالخروج ليصبح قائداً من قادة الحركة الشيوعية، ولتقدمه منطقة رام الله سنة ١٩٥٦ نائباً عنها في مجلس النواب الأردني ويومها قدمت القدس يعقوب زيادين الشيوعي النصراني نائباً عنها(٨).

---

(٧) المصدر السابق ص ٢٧

(٨) هذه الشيوعية في العالم العربي لعبد الحفيظ محمد ص ٢٩.
والجدير بالذكر أن يعقوب زيادين من الكرك وليس من القدس. وقد استغل الشيوعيون تقارب مصر مع روسيا للدعاية. ففي صناديق الاقتراع وجدت أوراق مكتوب عليها ؟ مالك ياجمال خذ يازيادين.

وفي سنة ١٩٥٧ حل الحزب الشيوعي الأردني واعتقل قادته وأودعوا معتقل الجفر وألقى فؤاد نصار سكرتير الحزب الشيوعي الأردني عدة محاضرات أولها (الشيوعية واسرائيل) جاء فيها (أننا نعلم ويعلم الجميع بأن اسرائيل أمر واقع ودولة لها كيانها السياسي والإقتصادي والعسكري وأن اليهود شعب كباقي الشعوب له حق الحياة وأنا أعترف باليهود كدولة لأن الشمس لاتغطى بغربال(٩).

وعندما مات فؤاد نصار في عمان سنة ١٩٧٧م أقام الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح) له حفلاً تأبينياً في الناصرة تكلم فيه زعيم الحزب (مايرملنر) وكذلك توفيق طوبي وأميل توما، وتوفيق زياد صاحب فكرة يوم الأرض ٣٠ آذار وتوفيق هذا عضو في الكنيست الإسرائيلي وكان يجمع التبرعات سنة ١٩٧٨ بالعلم الإسرائيلي من أمريكا.

ولازالت البرقيات تتبادل بين الحزب الشيوعي الأردني والحزب الشيوعي الإسرائيلي منها ماجاء بالنشرة الشيوعية الأردنية في نيسان سنة ١٩٧٧ مايلي: (كما قدر المجلس عاليا المواقف المبدئية والثابتة في القوى التقدمية في اسرائيل نفسها وفي مقدمتها الحزب الشيوعي (راكاح).

---

(٩) أنظر هذه الشيوعية في العالم العربي ص ٨٩.

وقد كان محمود درويش وسميح القاسم الشاعران الفلسطينيان الشيوعيان للأرض المحتلة يحملان علم اسرائيل في مؤتمر صوفيا الدولي.

يقول الأستاذ سعد جمعة (وقد ثبت بما يقطع كل شبهة قيام تنظيم موحد وترابط عقائدي وتخطيط وتكامل في التخطيط والهدف بين كل من الحزب الشيوعي الإسرائيلي والأحزاب الشيوعية العربية ومن عانى متاعب الحكم في الأردن يعرف أن الكثير من المنشورات الشيوعية العربية كانت تأتينا عبر الحدود من اسرائيل، وأن كثيراً من قادة الحزب الشيوعي الأردني قذفوا علينا من اسرائيل بعد أن تتلمذوا وتدربوا على أيدي دهاقنة الحزب الصهيوني المضللين)(١٠).

(١٠) أنظر كتاب المسلمون والحرب الرابعة ص ٤٧ نقلا عن كتاب المؤامرة ومعركة المصير لسعد جمعة ص ١٤١ - ١٤٢.

الفصـــل الخامـس

موقف ألشيوعية من الإسلام والمسلمين

أ- المبحث الأول: أقوالهم في الدين:

الشيوعية حرب على كل الأديان وفي مقدمتها الإسلام. أما الديانة اليهودية فلم تتعرض لها الثورة البلشفية وكانت حجة لينين أن اليهود شعب مظلوم يحتاج الى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة.

ومن أقوالهم في الأديان:

١- يقول ماركس:

(الدين أفيون الشعوب) (إن الله لم يخلق الجنس البشري بل الإنسان هو الذي خلق الله).

٢- يقول لينين:

(الدين خرافة وجهل)، (وفي المؤتمر الثالث للشباب يقول لينين: إننا لانؤمن باله ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبرجوازيين لايخاطبوننا باسم الاله إلا استغلالا).

٣- يقول ستالين:

سنة ١٩٣٧ (يجب أن يكون مفهوماً أن الدين خرافة وأن فكرة الله خرافة وأن الإلحاد مذهبنا).

٤- تقول برافدا السوفيتية:

(نحن نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الكية الخاصة)(١).

ولازال الشيوعيون حتى يومنا هذا يصدرون الكتب والمعاجم التي تؤكد نظرة زعمائهم السابقين، ففي سنة ١٩٦٧ صدر المعجم الفلسفي في موسكو يردد نفس العبارة (الدين أفيون الشعوب). (الإسلام يبرر الظلم الإجتماعي ويصد الناس عن الكفاح الثوري ويدفعهم إلى انتظار بليد للسعادة في الآخرة)(٢).

ب- المبحث الثانـي: حكم من يعتنق الشيوعية:

بناءً على ماتقدم من مبادىء الشيوعية فكل شيوعي كافر خارج من الإسلام وإن كان يصلي دائماً أو أحياناً، فلا يزوج من بنات المسلمين وإذا تزوج مسلمة فالزواج زنى والأولاد أولاد زنى. ولاتؤكل ذبيحة الشيوعي ولا يغسل إذا مات ولا يكفن ولايصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين. ولا يجوز لأبنائه المسلمين أن يرثوا منه لأنه لايتوارث أهل ملتين شتى.

---

(١) أنظر هذه الأقوال في كتاب فتاوي عن الشيوعية للشيخ عبد الحليم محمود وكتاب هذه الشيوعية في العالم العربي لعبد الحفيظ محمد والإسلام يتحدى لوحيد الدين خان ص ٣٠ والمخططات التلمودية لأنور الجندي ص ٩٥ وكتاب (ماهو الغرب) لراشد الغنوشي ص ٤٠

(٢) ماركسية القرن العشرين لجارودي تعريب نزيه الحكيم ص ٢٥ والكلام للمعرب.

وكذلك لايجوز زواج البنت الشيوعية من المسلم والعقد باطل وقربها زنى هذه فتوى جميع العلماء في العصر الحديث وهي فتاوى شيوخ الأزهر كذلك ومنها فتاوى الشيوخ: حسنين مخلوف، محمد البخيت، عبد الحليم محمود(٣).

ملاحظة: اقتناء المصحف محظور على المسلمين الروس فهم لايعرفون القرآن، فقد ذكر لي أحد الشباب أن مسلماً روسياً علم أن عندي مصحفاً فجاءني عن بعد (٣٥٠٠) كم وعلى الطريق قال لي: هل المصحف قطعة واحدة أم عدة قطع؟.

ج- المبحث الثالث: المذابح التي أقامها الشيوعيون للمسلمين:

لم يشهد التاريخ في أحقابه مثيلا للمجازر التي أقامها الشيوعيون للمسلمين فعند قيام الثورة البلشفية وجه لينين وستالين في ١٩١٧/١٢/١٥ نداء للمسلمين جاء فيه:

(أيها المسلمون مساجدكم، صلواتكم، أعيادكم، تقاليدكم في أمان قوموا وساعدوا الثورة ضد القيصرية. لقد جاءت ساعة خلاصكم(٤) وظنها المسلمون ساعة الخلاص فهبوا للتخلص من القيصرية والإستراحة من نيرها، وإذا بها تقع بين فكي تنين سحقها سحقاً أو بين

(٣) أنظر فتاوى عن الشيوعية للشيخ عبد الحليم محمود.

(٤) أنظر مجلة البلاغ الكويتية العدد ٤٧٨ نوفمبر سنة ١٩٧٨.

أنياب وحش مزقها تمزيقاً وقد وقّع حوالي ٦٠ - ٦٥ مليوناً من المسلمين تحت وطأة الثورة البلشفية وهؤلاء المسلمون ينتشرون على أرض مساحتها أكثر من ١٥ مليون ميل مربع (أكثر من مساحة أفريقيا).

فماذا صنع الشيوعيون بالمسلمين؟

١- **في تركستان الشرقية**: احتلتها الصين سنة **١٩٣٤** بمساعدة الجيش الأحمر الروسي وقتلوا (ربع مليون مسلم) من المفكرين والعلماء والشباب. وقامت الثورة الصينية سنة **١٩٥٢** فقتلت **(١٢٢)** ألفاً من المسلمين.

٢- **في يوغسلافيا**: أباد تيتو بعد الحرب العالمية من المسلمين (٢٤) ألفاً.

٣- **في القرم**: أبادت الشيوعية سنة **١٩٢١** (مائة ألف) وهجروا (خمسين ألف) في عهد بيلاكون وكان عدد مساجدها قبل احتلال روسيا لها زمن كاترينا الثانية (١٥٥٤) مسجداً وعدد سكانها (٥) ملايين فما زالت تهجر وتقتل وتنفي الى سيبريا حتى بقي منهم ثلاثة أرباع مليون وبقي من المساجد (٧٠٠) مسجد.

وعندما جاء البلاشفة سنة **١٩٢٠** أغلقت المساجد وشن على أهل القرم حرب التجويع. تقريراً للرفيق (كالينين) عن مجاعة القرم (بلغ عدد الذين أصابتهم محنة الجوع في يناير (٣٠٢٠٩٠) مات منهم (١٤٤١٣).

ارتفع عددهم في مارس (٣٧٩٠٠٠) مات منهم (١٢٧٥٤).
وارتفع عددهم في يونيو (٣٩٢٠٦٣) وتوقف عن ذكر الموتى(٥).
وفي سنة ١٩٤٦ كان قد بقي من شعب القرم نصف مليون نفاهم ستالين الى سيبريا(٦).

القفقاس (بلاد الشيشان والشركس)(٧):

نفى ستالين الى سيبريا وأذربيجان جميع الشعبين ٨٠٠ ألف من الشيشان + ٣٠٠ ألف من شعب كارة شاي + ٢٥٠ ألفاً من شعب كالموك ولا يوجد في جمهورية الشيشان كلها الآن مسجد واحد.

لقد هدمت المساجد وحولت الى اصطبلات ودور للسينما ومراكز للحزب ودور للترفيه ونوادي، والمساجد الباقية في المناطق الأخرى تدفع ضرائب للدولة فمثلا مسجد لينين جراد الباقي للسياحة والإعلام يدفع عنه المسلمون ضريبة سنوية قيمتها (٢٤ ألف) روبل.

---

(٥) نص الإسلام في وجه الزحف الاحمر لمحمد الغزالي ص ١٤٢.

(٦) أنظر مجلة البلاغ الكويتية العدد ٤٧٨ نوفمبر سنة ١٩٧٨.
وأنظر الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبد الله التل ص ٤٨.

(٧) الأفعى اليهودية.

في تركستان الغربية(٨):

كان مجموع ماقتل من المسلمين فيها (٦) ملايين مسلم سنة ١٩١٩ هرب منها مليونار ونصف.

سنة ١٩٣٤ قتل الشيوعيون مائة ألف مسلم.

سنة ١٩٣٧-١٩٣٩ أعدم ونفي الى سيبريا نصف مليون مسلم.

سنة ١٩٣٤ نفي منها ٣٠٠ ألف مسلم.

سنة ١٩٥٠ قتل منها (٧) آلاف مسلم.

سنة ١٩٣٢-١٩٣٤ مات جوعاً (٣) ملايين مسلم (أخذت محاصيلهم وقدمت الى الصين).

سنة ١٩٥١ اعتقل منهم (١٣٥٦٥) مسلماً.

وقد ثبت بالإحصائيات الروسية: أن ستالين قد قتل (١١) مليوناً من المسلمين(٩).

والأن ازداد احساس السوفيات لخطر المسلمين الذين يشكلون حوالي (٦٠) مليوناً وسيصبحون حوالي مائة مليون في نهاية هذا القرن ـ إن شاء الله ـ وهم يمتدون على حدود ايران التي بدأت تبث لهم يومياً (ساعتين) عن الإسلام باللغة الروسية.

---

(٨) احصائيات تركستان الغربية مأخوذة من تقرير مقدم الى الأمم المتحدة. وأنظر الأفعى اليهودية ص ٢٢٧ والإسلام في وجه الزحف الأحمر للغزالي ص ١٤٦.

(٩) المسلمون في الإتحاد السوفياتي لكاتبين فرنسيين هما (شانتال كلكجي، الكسندر بينيغسن) تعريب د. إحسان حقي ص ٢٦٧.

د- المبحث الرابع:

موقف الشيوعيين من تعليم الإسلام والمساجد والعلماء(١٠):

التعليم الديني ممنوع منعاً باتا في مدارس الدولة في السوفيات. ولكن وجود مدارس دينية محضة لتخريج علماء أمر جائز نظرياً. ومنذ سنة ١٩٤٥ لم يسمح إلا بمدرسة واحدة وهي مدرسة (ميري عرب) في بخارى أعيد فتحها(١١).

وكان عدد المساجد في روسيا وحدها (عدا مساجد بخارى وخيوه الكثيرة جداً) = (٢٦٢٧٩) مسجداً سنة ١٩١٣.

وفي الصحيفة الرسمية السوفيتية (سوفيات ورنيوز
) ٦ أيار سنة ١٩٤٢ عدد المساجد المفتوحة الأبواب للمصلين = ١٣١٢ مسجداً.

وفي سنة ١٩٦٤ صدرت نشرة عن طشقند بالفرنسية أنه يوجد في كل آسيا الوسطى بما فيها قزقستان = ٢٥٠ مسجداً فقط.

أما العلماء: كان عددهم سنة ١٩١٧ (فيما عدا بخارى وخيوه) لا يقل عن ٤٥٣٣٩.

وفي سنة ١٩٥٥ عددهم ٨٠٥٢ اذ أن معظم العلماء سحق في الثلاثينات.

---

(١٠) أنظر المسلمون في الإتحاد السوفياتي ص ٢٦٧ - ٢٧٨.

(١١) يراجع بتوسع كتاب محمود شاكر (المسلمون تحت السيطرة الشيوعية) ص ٦٤ فما بعدها.

أما الدعاية ضد الإسلام(١٢):

أنشأ الشيوعيون اتحاداً سموه (اتحاد من لا اله لهم) وبعد الحرب (جمعية نشر المعلومات السياسية) معظم عملها محاربة الإسلام.

ففي الفرع القازاقي نظمت الجمعية بين سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٨ ما يساوي ٣٠٥٢٨ محاضرة منها ٢٣٠٠٠ محاضرة ضد الإسلام.

وفي أوزبكستان سنة ١٩٥١ أكثر من (١٠) آلاف محاضرة ضد الإسلام.

وفي تركمانستان سنة ١٩٦٣ أكثر من (٥) آلاف محاضرة ضد الإسلام.

وطبعت من الكتب بين سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٧ (٨٤) كتاباً في ٨٠٠ ألف نسخة ضد الإسلام.

وطبعت من الكتب بين سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٤ (٢١٩) كتاباً ونشرة ضد الإسلام وموجهة للمسلمين.

أما أركان الإسلام الخمسة:

الشهادتان: يقولها المسلمون سراً. **الزكاة**: محظورة.

الصوم: فهو مستحيل عملياً. **الحج**: كان ممنوعاً ثم سمح به نظرياً.

أما القرآن: فرأيت بعض القوانين تحكم على اقتنائه سنة كاملة.

---

(١٢) اما الزكاة فمحظورة، وأما الحج فكان مستحيلا ثم سمح به بعد سنة ١٩٤٥ ولكن عدد من حج منذ سنة ١٩٤٥ وحتى سنة ١٩٧٧ فلا يزيدون على مائة شخص، أما رمضان: فلم يمنع رسمياً إلا أنه يكاد عملياً أن يكون مستحيلا، وأخيراً اضطر بعض المفتين أن يفتوا المسلمين بصيام ثلاثة أيام تحسب لهم عن ثلاثين يوماً (الأيام ١، ١٥، ٣٠ من رمضان) أنظر المسلمون في الاتحاد السوفياتي ص ٢٦٧ فماب عدها لمؤلفين فرنسيين.

الفصـــل السادس

الشيوعيــون وفلسطين

تخطيط البلاشفة

واليهود لإسقاط الخلافة العثمانية

ذكرنا سابقاً أن الثورة البلشفية أصدرت منذ الأسبوع الأول لانتصارها قراراً يعترف لليهود بوطن قومي في فلسطين. بل يرى قادة الحركة الصهيونية أن ماركس أكثر من عمل لإقامة دولة يهودية. يقول الحاخام اسحق وايز: أحد أقطاب الصهيونية الحديثة:

(إن كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس كان في روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ماقام به وأعد له أشد اخلاصاً لإسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية(١)) ثم خطط هرتزل زعيم المنظمات الصهيونية بجد لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين. فقد أخرج كتاباً سنة ١٨٩٥ تحت عنوان (الدولة اليهودية)، ثم رتب لإجتماع بال سنة ١٨٩٧م ضم فيه المنظمات الصهيونية في العالم وانبثق عن هذا المؤتمر (بروتوكولات حكماء صهيون).

---

(١) التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية للغادري ص ١٩.

وفي سنة ١٩٠١ حاول هرتزل مع السلطان عبد الحميد من أجل السماح لليهود بشراء الأراضي التي ليس لها أصحاب في فلسطين، ورفض السلطان، وفي سنة ١٩٠٢ حاول هرتزل مع السلطان عبد الحميد وفي هذه المرة دخل معه ـ كراسيوس (قره صو) المحامي اليهودي الماسوني(٢) وعرضا على السلطان:

١٥٠ مليون دينار ذهب انجليزي.

سد ديون الدولة العثمانية.

بناء أسطول للدولة العثمانية.

بناء جامعة عثمانية في القدس.

الدفاع عن سياسة السلطان عبد الحميد في أوربا وأمريكا(٣).

كل هذه مقابل السماح لليهود بالهجرة.

فكان رد السلطان عبد الحميد ـ كما ذكر هرتزل في مذكراته:

(ونصحني السلطان عبد الحميد بأن لا أتخذ أية خطوة أخرى في هذا السبيل لأنه لايستطيع أن يتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، إذ هي للأمة الإسلامية التي قاتلت من أجلها وروت تربتها بدماء أبنائها) وقال عبد الحميد (إن عمل المبضع في بدني أهون علي من أن أرى

---

(٢) وصل (قرة صو) الى مصر بعد اسقاط الخليفة والخلافة في تركيا وعمل ليل نهار باسم حاخام اليهود وكان اسمه (ناحوم حاييم) وكان على صلة وثيقة بالثورة المصرية. وقد كان عباس العقاد محروماً من جائزة العلم وذات يوم زار العقاد ناحوم وفي اليوم التالي منحه عبد الناصر الجائزة.

(٣) كتاب مكائد يهودية عبر التاريخ لعبد الرحمن حبنكة ص ٢٨٤.

فلسطين بترت من امبراطوريتي) . وجاءت رسالة السلطان عبد الحميد لشيخه أبي الشامات (عرض علي اليهود ١٥٠ مليون جنيه انجليزي ذهباً فقلت لهم : إنكم لو دفعتم ملء الأرض ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الأمة المحمدية والملة الإسلامية مايزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين(٤)) .
ولازالت الرسالة محفوظة عند أحفاد الشيخ أبي الشامات .

وفي سنة ١٩٠٤ مات هرتزل ليتولى زعامة الحركة الصهيونية حاييم وايزمن . وفي أيار سنة ١٩١٦ التقى وايزمن مع لينين بحضور الكاتب الصهيوني جاك ليفي في بيت الصناعي اليهودي دانيال شوين في زوريخ لبحث المخطط الثوري الإشتراكي لتقويض القيصرية ولبحث المخطط اليهودي للشرق، قال لينين لوايزمان(٥)

(على نجاح الثورة في روسيا يتوقف تحرير اليهود من كابوس ملوك أوربا وحكامها ورفعهم الى أسمى المراتب في الدولة، وفرض احترامهم وشخصيتهم، وسوف تحقق الثورة للشعب اليهودي المشتت ماعجزت عن تحقيقه لهم الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، وبعد أن تزول القيصرية وكنيستها من روسيا تقام الدولة الماركسية الإشتراكية على الأسس التي خطط لها لتحقيق أهدافها البعيدة المدى في الغرب والشرق) .

(٤) أنظر مكائد يهودية عبر التاريخ لحبنكة ص ٢٨٤ . يقول برنارد لويس اليهودي في كتابه (تركيا الحديثة) (لقد تعاون الأخوة الماسون واليهود سراً على ازالة السلطان عبد الحميد لأنه كان معارضاً قوياً لليهود، إذ رفض بشدة اعطاء أي شبر أرض لليهود في فلسطين) .

(د)، (٦) دور الدول الإشتراكية في تكوين اسرائيل للدكتور ابراهيم الشريقي عضو المجامع

واقتنع وايزمن بالفكرة وقال للينين(٦):

(إن فتح أبواب الشرق واستقرار اليهود في فلسطين يتوقف بالدرجة الأولى على تدمير الإمبراطورية العثمانية. وبتدميرها تزول الحواجز والعقبات التي تعترض المسيرة الى أرض الميعاد . . . عمرها أصبح محدوداً وانهيارها وشيكاً. لابد من انشاء دولة يهودية في فلسطين على أسس اشتراكية بعد أن تحقق الثورة الروسية الإشتراكية أهدافها).

يقول جاك ليفي(٧) (لقد عرفت لينين في زوريخ حيث عقدت عدة اجتماعات حضرها وايزمن إنه رجل ثوري مدين اى تروتسكي بالمكاسب التي حققها، لايصلح لقيادة أمة شعبها مثقف واعي).

وفي سنة ١٩٢٠ أرسلت موسكو الى فلسطين (فلاديمير جابوتنسكي) اليهودي الشيوعي مهمة تدريب الشباب اليهودي وتشكيل فرقة منهم.

وقد خصصت الحكومة البلشفية مليون ليرة ذهبية من المال القيصري الذي استولوا عليه لإنشاء مستعمرات في أراضي فلسطين(٨)، ولقد دفعت روسيا ٤٠٪ من مجموع الأموال التي قدمت لليهود حتى سنة ١٩٣٩ للإنشاء.

وإن أبرز النقاط في المرحلة التي سبقت التقسيم هي تكوين وحدات عسكرية يهودية

---

(٧) دور الدول الإشتراكية في تكوين اسرائيل ص ١٨.

معظم أفرادها من الروس واليوغسلافيين والرومانيين والبولنديين الذين استقروا في فلسطين ومن الفيلق اليهودي الذي حارب في صفوف الجيش البريطاني ضد الألمان والطليان في العلمين وصحراء ليبيا ومن بين ضباطهم موشى دايان واسحق رابين . وكانت الأسلحة تتدفق على اليهود من تشيكوسلوفاكيا بموافقة ستالين . وعلى البواخر اليوغسلافية والرومانية كانت الأسلحة تشحن بأمر موسكو تحت إشراف موشى شاريت .

مؤتمر يالطة سنة ١٩٤٥ :

أثر الحرب الثانية إجتمع الأقطاب الثلاثة (روزفلت، ستالين، تشرشل) وقرروا : محو النازية، وتقسيم ألمانيا إلى مناطق إحتلال بين الحلفاء، تصفية الإمبراطورية اليابانيـة، تشكيل حكومات ديمقراطية في أوروبا الشرقية . ودرسوا المذكرة الصهيونية التي تتضمن :

١- أن يفرض على ألمانيا تعويضات قدرها (٥ مليارات) دولار توزع على اليهود المتضررين في أوروبا والذين نزحوا إلى أمريكا وفلسطين .

٢- رفع جميع القيـود عن الهجـرة اليهوديه إلى فلسـطين .

٣- منح اليهود المسـاعدات لإنشاء كيانهم السياسي .

أما الأقطاب الثلاثة فهم يهود إما نسبا وإما ميولا وعاطفة .

فروزفلت : يهودي منحدر من أسرة يهودية إسمها (روزنبرغ) ثم تحولت إلى روزفلـت هجرت أسبانيا إلى أمريكا وكان جده (كلنتون

روزفلت) أحد ثلاثة كونوا لجنة لجمع الأموال لماركس وانجلز لاخراج البيان الشيوعي .

وقد قدم اليهود إلى الرئيس الأمريكي روزفلت ميدالية ذهبية مكتوب عليها ((الرفاهية والحكمة لفرنكلين روزفلت نبينا الجديد الذي سيعيدنا إلى أرض الميعاد))

أما ستالين : فهو ليس يهوديا نسبا وأن كانت زوجته يهوديه إسمها (روزاكاجانوفتش) وقد بقيت هذه الحسناء اليهوديه مع أسرتها تدير الإتحاد السوفياتي قرابة ثلاثة عقود حكم فيها ستالين . وقد كان (لازار كاجانوفتش) شقيق روزا مسيطراً على ستالين ومولوتوف (٩) .

أما تشرشل : فهو صنيعة يهودية .

وفي مؤتمر يالظه كان ستالين متحمساً أكثر من تشرشل وروزفلت . وطالب بمضاعفة التعويضات التي ستفرض على ألمانيا لليهود لإنفاقها في إنشاء مستعمرات في فلسطين لإسكان ثلاثة ملايين يهودي من الإتحاد السوفياتي وأوربا الشرقية (١٠) إلا أن تشرشل تبسم وقال لستالين : إن أرض فلسطين لا تكفي لثلاثة ملايين يهودي وقد طالب ستالين في المؤتمر أدراج أسماء بعض الزعماء الشرقيين كمجرمي حرب نازيين لتقديمها إلى محكمة نورنبرغ وقد حددت يوغسلافيا إسم الحاج أمين الحسيني - رحمه الله - كمجرم حرب نازي .

---

(٩) أنظر كتاب الشيوعية وليدة الصهيونيه لأحمد عبد الغفور العطار ص ٥٠ فما بعدها .

(١٠) أنظر كتاب دور الدول الإشتراكية في تكوين إسرائيل ص ٣٦-٣٧ نقلا عن ملفات مؤتمر مالطه وملفات محكمة نورنبرغ ١٩٤٥ - ١٩٤٦ والمسلمون والحرب الرابعة ص ٥٥ .

وجاء قرار التقسيم الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٧ وقد فاز قرار التقسيم بأغلبية صوت واحد وقد لعبت أمريكا وروسيا دوراً كبيراً لاتخاذه . ثم حول القرار إلى مجلس الأمن، وبمجرد أن ترامى إلى أسماع الفلسطينيين إتخاذ القرار قامت معارك دامية بينهم وبين اليهود . مما جعل أمريكا تراجع نفسها . وفي ٤ آذار سنة ١٩٤٨ إتخذ البيت الأبيض قراراً سرياً بالعدول عن فكرة التقسيم إلى وضع فلسطين تحت وصاية دولية ثم قدم (أوستن) المندوب الأمريكي فكرة الوصاية الدولية إلى مجلس الأمن : ووافق المندوب الفرنسي على إقتراح أمريكا . وإذا بالمندوب السوفياتي (غروميكو) يشتاط غضباً وقال في ١٩٤٨/٣/١٩ :

ليس من حق مجلس الأمن تبديل قرار الأمم المتحدة ثم هاجم أمريكا وقال : نحمل أمريكا نتائج إيقاف قرار التقسيم، ونحن نعلم أن أمريكا حريصة على البترول وعلى إستراتيجية الشرق الأوسط) .

وفي ١٩٤٨/٤/١٦ قال غروميكو (١١) :

(من الضروري إنسحاب العصابات العربية المسلحة من فلسطين وعلى الأمم المتحدة أن تنزل العقوبة الرادعة التي تعيد إلى العرب رشدهم، إن من حق اليهود أن يجدوا معاملة خاصة ورعاية خاصة كذلك)، ثم هدد بإسم الإتحاد السوفياتي أنه سيستعمل القوة لصيانة الأمن وحماية

(١١) أنظر كتاب الشيوعية وليدة الصهيونيه ص ١٠٠ فما بعدها، وكتاب دور الدول الإشتراكية في تكوين إسرائيل للدكتور / إبراهيم الشريف نقلا عن محاضر مجلس الأمن من ٥ - ٢٠ آذار سنة ١٩٤٨

الدولة اليهودية .

أما تشيكوسلوفاكيا :

فلقد كان لأسلحتها وسفنها ورجالها أثر كبير في رجحان كفة اليهود خاصة أثناء الهدنه بين العرب واليهود سنة ١٩٤٨ وقـد قال مندوبها في الأمم المتحدة : (إن وجود دولة يهوديه في فلسطين سيساعد على تطور الحركات والنظم الديمقراطية في الشرق .

أما يوغسلافيا. :

فهي أكثر دولة شرقية تتبادل المنتوجات مع إسرائيل حتى الآن وتستورد من الحمضيات والكيماويات والصناعات الإسرائيليه . وقد قالت في الأمم المتحدة (أن قرار التقسيم لا يعطي اليهود كل حقهم وعلى العرب أن يقدروا التضحية اليهود بقبول التقسيم) .

وفي هذه الفترة من سنة ١٩٤٨ كان رئيس مجلس الأمن من نصيب (أوكرانيا) الشيوعيه وكان موضوع البحث قضية فلسطين . وكم كانت دهشة الأعضاء عندما نادى هذا الرئيس مندوب الوكالة اليهودية بمندوب حكومة إسرائيل فكأنه إعتراف رسمي بدولتهم .

وأشد معركة خاضتها الدولة الإشتراكية هي معركة الإعتراف بإسرائيل كدولة وفي ١٤ أيار سنة ١٩٤٨ أعلنت الأمم المتحدة قيام دولة إسرائيل، وبعد عشر دقائق من إعلان قيام الدولة اليهودية إنهالت على تل أبيب برقيات التهنئة أولها من ترومان الزعيم الأمريكي اليهودي . وبعد أربع دقائق جاءت برقية ستالين السوفياتي (١٢) .

(١٢) دور الدول الإشتراكية ص ٥٢ نقلا عن محاضر مجلس الأمن والأمم المتحدة ربيع سنة ١٩٤٨

المبحث الثاني

من أقوال الشيوعيين في الأمم المتحدة

يقول غروميكو ١٩٤٧/٥/٢ (أن علينا أن نذكر دائماً أن قضية فلسطين ليست سوى قضية اليهود . ولذا فلا مجال للبحث في هذه القضية بغير مراعاة مصالح اليهود والأخذ بعين الإعتبار قلقهم، ليس يهود فلسطين وحدهم بل اليهود في كل مكان) (١٣) .

ويقول غروميكو ١٩٤٧/٥/٣ (أن قضية فلسطين تهم كل اليهود، وهي تزعجهم وتزعجنا نحن السوفيات أيضاً كلما ارتفع صياح العرب) (١٤) .

مندوب بولنده ١٩٤٧/٥/٣ (لاسلام بين العرب واليهود إلا بزوال الرجعية العربية) .

مندوب تشيكوسلوفاكيا ١٩٤٧/٥/٥ (يهود العالم ينتظرون منا أن ننصرهم) .

مندوب يوغسلافيا ١٩٤٧/٥/٨ (دعونا نتعاون جميعاً في خدمة الشعب اليهودي . لقد عانى من العذاب ما فيه الكفاية وآن له ولنا أن يستقر به المطاف) .

---

(١٣) التاريخ السري للعلاقات ص ١١٨ والمسلمون والحرب الرابعة ص ٦٠ .

التاريخ السري للعلاقات ص ١١٩ والمسلمون والحرب الرابعة ص ٦٣

مندوب يوغسلافيا ١٠/٥/١٩٤٧ (هل أصبح الشعب الفلسطيني أهلاً للإستقلال) .

مندوب بولندا ١٢/٥/١٩٤٧ (يجب مساعدة اليهود على بناء وطن قومي لهم في فلسطين) .

غروميكو ١٤/٥/١٩٤٧ (باسم الشعب اليهودي نطالب بوطن قومي يهودي في فلسطين) .

تشيكوسلوفاكيا ٨/١٠/١٩٤٧ (اليهود بحاجة إلى حضانتنا لا العرب) .

الإتحاد السوفياتي ١٣/١٠/١٩٤٧ (سيمون تسارابكين : أمام اللجنة السياسية المؤقتة) .

(من حق اليهود فرض سيادتهم على وطن لهم في فلسطين).

يوغسلافيا ١٤/١٠/١٩٤٧ (إفتقار العرب إلى الروح الإشتراكية هو سبب خلافهم مع اليهود).

تشيكوسلوفاكيا ١٦/١٠/١٩٤٧ (يهود العالم يريدون فلسطين فيجب أن نتجاهل معارضة العرب) .

الإتحاد السوفياتي ٢٤/١١/١٩٤٧ (نحن مستعدون لتنفيذ قرار التقسيم بأنفسنا) .

غروميكو ٢٦/١١/١٩٤٧ (مايقوله المندوبون العرب الرسميون لايعبر عن مصالح الجماهي ر العربيه التي ستتطلع يوماً إلى موسكو تطلب معونتها للنضال ضد الرجعية) .

بولندا ٢٦ / ١١ / ١٩٤٧ (هناك مصالح مشتركة بين العرب واليهود على أساس الإشتراكية).

غروميكو ٧ / ٣ / ١٩٤٨ (على الجميع أن يمثلوا لقرار التقسيم) .

غروميكو ٣٠ / ٣ / ١٩٤٨ (سنلجأ إلى مختلف الوسائل لتنفيذ قرار التقسيم) .

في ٢٣ / ٤ / ١٩٤٨ قال غروميكو (على الأمم المتحدة إنزال العقاب بالغزاة العرب) .

٢١ / ٥ / ١٩٤٨ قال غروميكو (الرجعيون العرب هم الذين يناوئون حركة التحرير الوطني اليهوديه بفلسطين) .

٢٩ / ٥ / ١٩٤٨ قال غروميكو (أن مصلحة العرب واليهود واحدة في مكافحة الرجعية وفي تلاحم الأخوة الإشتراكية) .

٢ / ١٢ / ١٩٨٤ قال جاكوب مالك مندوب السوفيات في مجلس الأمن (وجدت إسرائيل لتبقى حيث هي موطن أجدادها، وأعداؤ ها هم عملاء الإستعمار وشركات البترول) (١٥) .

لقد سارع رئيس الوفد السوفياتي في الأمم المتحدة أثر التصويت لصالح قرار تقسيم فلسطين فدخل إلى مكتبة وأخرج زجاجات الخمر وقدمها لأعضاء الوفد اليهودي داعياً الجميع ليشربوا نخب (هذا النصر التاريخي الذي كانت الأخوة الإشتراكية الدولية تعمل من أجله منذ البداية) (١٦) .

(١٥) المسلمون والحرب الرابعة ص ٩٠ فما بعدها

(١٦) المسلمون والحرب الرابعة ص ١٠٠ نقلا عن كتاب (دولة في مرحلة الولادة / دافيد هورفيتز) .

هذا الكلام المنقول حرفياً من ملفات الأمم المتحدة ومجلس الأمن يصفع كل شيوعي أحمر يتشدق بمقاومة اليهود أو يتاجر باسم فلسطين، ويخدع الجاهلين الذين لا يعرفون من أمر الشيوعية سوى أنها مقاومة الإستعمار والإمبريالية والمساواة بين الناس وإقامة العدالة الإجتماعية وهدم الفوارق الطبقية !! .

لقد خدع الأغرار في بداية الأمر بشعارات الشيوعية ورايات البلشفية فدخلوا فيها ظناً منهم أنها النجاة من الغول الغربي والأمريكي البشع الذي ذاقوا على يديه الويلات أثناء حكمه منطقة الشرق العربي والبلاد الإسلامية، وإذا به سراب خلب سرعان ما بان للناظر زيفه، وسحاب صيف عن قليل تقشع .

المستجير بعمرو عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار

لقد سقطت أسهم الشيوعيين بعد مواقفهم المشينة تجاه القضايا الوطنية في سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧ وبعد الإضطلاع على مخازيهم فقدوا كثيراً من أنصارهم الذين كان بريق الدعاية قد أعش أبصارهم ثم فتحوا أعينهم على الحقائق المرة .

الفصل السابع

الشيوعيون العرب وفلسطين

رأينا فيما سبق أن التنظيمات الشيوعية في العالم العربي كلها أشرف عليها اليهود وسهروا عليها، وأما القادة الشيوعيون الذين ينتسبون إلى العروبة فقد تربوا على أيدي دهاقين اليهود بعد أن غيروا عقولهم فأصبحت يهوديه . وقد كان اليهود يعلقون آمالاً كبيره على هؤلاء التلاميذ وعلى التقدم الإشتراكي في المنطقة .

وفي سنة ١٩٤٨ كان الشيوعيون العرب - من أبناء فلسطين - يكتبون إلى موسكو :

(إن جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود هو الطريق الوحيد والوسيلة الناجحة لبلشفة العالم العربي) (١) .

وعندما كان قرار التقسيم في أروقة الأمم المتحدة ولم تفصح روسيا بعد عن قرارها كان الشيوعيون العرب يهاجمون قرار التقسيم . وبعد أن أعلنت روسيا عن تأييدها الصارخ للقرار، عاد الشيوعيون العرب يؤيدون التقسيم . فقد أعلن السكرتير العام للشيوعيين العرب - خالد بكداش - رأيه قائلاً :

(الحكومات الرجعية العربية هي المسئولة، لقد عارضت الإتحاد

(١) أنظر الشيوعية وليدة الصهيونية

السوفياتي الصديق حتى اللحظة الأخيرة ولم تخطب وده . صحيح أن اليهود ليسوا أمة لكنهم شعب له حق الحياة) (٢) .

ولقد كشف رفيق رضا (عضو قيادة الحزب الشيوعي اللبناني/السوري) الذي إنشق على خالد بكداش وكان مساعداً له ، فيقول :

(كانت قيادة الحزب الشيوعي بمثل حماس إبن غوريون على بعث الدولة اليهودية في فلسطين ، فإسرائيل في نظرها واحة من واحات الديمقراطية في الشرق الأدنى ، والشعب الإسرائيلي المشرد لا بد وأن يلتقي في أرض الميعاد، وأن واجب التضامن الأممي في عرف القيادة المذكورة هو من صلب المباديء الماركسية ولذا فوجود إسرائيل له في عرفها مبرراته الإنسانيه التي تتخطى المبررات والوقائع القومية) .

ولقد عرف الناس جميعاً موقف الشيوعية المخزي تجاه إخوانهم من أبناء جلدتهم فقد رموا العرب المشردين - الذين يدافعون عن كيانهم وعن حياتهم ودينهم وأعراضهم - عن قوس واحدة . وهاجموهم واعتبروهم معتدين وكانوا يصفون اليهود أنهم مظلومون وقد كانوا يعتبرون الدفاع عن فلسطين رجعية دينية ومؤامرة ضد اليهود (٣)

(٢) أنظر التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٧٠ نقلا عن كتاب صفحات مجهولة عن تاريخ الحزب الشيوعي / الزرقا ومرقص ص ١٢٧-١٢٨ .

(٣) التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٧١ .

ففي العراق قال الشيوعيون (أن الشعب العراقي يرفض بآباء أن يحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق) (٤) .

وقال سكرتير الحزب في العراق (يوسف سلمان الملقب بفهد) (مرحبا بإنشاء دولتين عربية ويهوديه في فلسطين واشترط لهما الإشتراكية والتحالف ضد الرجعية الدينة العربية) .

وكتبت المنظمة الشيوعية المصرية في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ تحت عنوان :

(غزت جيوش البلاد العربية فلسطين . وهذه الحرب حرب رجعية تخدم البرجوازية العربية بكبت البروليتاريا الصاعدة (اليهود) الثورية في فلسطين) (٥) .

وبعد قيام إسرائيل أخذ الشيوعيون ينادون بالصلح معها .

فقد كان الشيوعيون يوزعون بإستمرار مقالات (صموئيل ميكونيس) سكرتير الحزب الشيوعي الإسرائيلي التي كان ينشرها في جريدة (الكومنفورم) تحت عنوان (في سبيل سلم دائم).

وألقى فؤاد نصار (سكرتير الحزب الشيوعي الأردني سنة ١٩٥٧) محاضرة في الجفر قال فيها : (إننا نعلم ويعلم الجميع بأن إسرائيل أمر واقع ودولة لها كيانها السياسي والإقتصادي والعسكري . وأن اليهود

---

(٤) التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونيه ص ١٧٠ فما بعدها .

(٥) التاريخ السري للعلاقات للغادري ص ١٧١

شعب كباقي الشعوب، له حق الحياة، وأنا أعترف باليهود كدولة لأن الشمس لاتغطى بغربال) (٦) .

وبعد قيام الثورة الفلسطينية وإشتداد عودها : إندس الشيوعيون في أوساطها وصاروا ينادون بمقالتهم (التفريق بين يهودي وصهيوني) وذلك لتمييع القضية الفلسطينية .

قالوا : نحن لا نقاتل اليهود الشرفاء إنما نقاتل الصهيونيه .

ولا ندري كيف نفرق في الميدان العام بين يهودي شريف ؟!؟ على حد زعمهم وبين صهيوني بينما يرى قادة المنظمات الصهيونية أن كل صهيوني يهودي . بل صهيون يطلق على الجزء الجنوبي من القدس (جبل اليبوسيين) ثم أصبح اليهود يطلقونه على القدس ويسمونها (إبنة صهيون) وفي التوراة (ترنمي يا إبنة صهيون إهتفي يا إبنة أورشليم) (٧)

يقول هرتزل (٨) (الصهيونيه هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح العودة إلى أرض الميعاد) .

ويقول إبن غوريون (٩) (أنا يهودي أولاً وإسرائيلي بعد ذلك لإعتقادي بأن دولة إسرائيل أوجدت لأجل الشعب اليهودي بأسره ونيابة عنه) .

---

(٦) هذه الشيوعية في العالم العربي لعبد الحفيظ محمد ص ٨٨ .

(٧) حدور البلاء لعبد الله التل ص ١٤١ نقلا عن زكريا صح ٢/١٠ .

(٨) المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص ١٨٦ .

(٩) المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص ١٢٣ .

وأخذوا يثقفون الشباب الثقافة الثورية !! ثقافة ماو وجيفارا . وثورية لينين وستالين، وآراء ماركس وحياة كاسترو . لقنوا الشباب عشرين إصطلاحاً يلفون ويدورون حولها . . . إمبريالية، برجوازية، ديموجوجية، بروليتاريا . . .

وظن الشباب أنهم قد ملكوا شيئاً جديداً إستبدلوه بدين الله - عز وجل - واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، وضاع الشباب بين متاهات الفكر ومعميات المادية وتحولت المعركة من جهاد ضد اليهود . ومن كفاح في سبيل الله لإسترجاع الأرض والمقدسات . . . إلى حرب ضد الرجعية (دين الإسلام) ، إلى صراع داخلي نقل إلى كل بيت بين الأخ وأخيه، وبين الأبن وأبيه، وبين الفتاة وأمها .

وصار مسؤ ولو منظمة الأنصار (الشيوعية) - التي سمعنا بها إلا من خلال الأوراق - يحاضرون في مجمع النقابات سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ويقولون : أعداؤ نا (الإمبريالية الصهيونيه وليس اليهود الشرفاء !!) :

واحتفلت الفئات الثورية في أمانة العاصمة في عمان في ١٠ /نيسان/ ١٩٧٠ أسبوعاً كاملاً بعيد ميلاد لينين المئوي . وما بقي مفرق طريق ولا باب ولا بقالة ولا حانوت إلا وألصقت عليه صور لينين العظيم !!!

- غارس دولة الإلحاد في الأرض - .

أما في قواعدهم فقد رأيناهم عن كثب وأسماؤ هم الحركية أبو جهل، أبو لهب، ماو، جيفارا، هوشي منه .

أما سر الليل عندهم : فهو شتم الدين والرب أما طعامهم : فقد كانوا يصطادون الكلاب ببنادقهم ثم يأكلونها لأنه لا فرق عندهم بين الكلب والخروف، إذ دعوى التفريق خرافة رجعية جاء بها أحد الأعراب في الصحراء إسمه (محمد ﷺ) .

ولقد رأيناهم عندما كان الشباب المسلم المجاهد الذي يحمل السلاح يرفع الأذان في التجمعات الفدائية، كان أبناء لينين وماوتسي تونغ يصطفون يلغون ويرفعون أصواتهم قائلين :

إن تسل عني فهذي قيمي   أنا ماركسي لينيني أممي

وصدق الله العظيم (وإذا ناديتم إلى الصلاة إتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) سورة المائدة ٥٨ .

ولا يزال الشباب المسلم المجاهد الذي يرزح تحت الأغلال في سجون إسرائيل عندما يقوم للصلاة يعاني من الضجة التي يفتعلها الذين يعملون لحساب جورج حبش ونايف حواتمه، وكم حصلت خلافات وصدامات بسبب تعرض أحد الشباب المسلم لماو أو لجيفارا أو للينين أو لماركس .

وبعد إنتهاء العمل الثوري في الأردن رأينا بعض قادة اليساريين مثل جورج حبش يظهر مرة أخرى في (اليمن الجنوبيه الديمقراطيه) أرض عاد ينظم جامعات ومعاهد لماو وماركس ولينين .

وعجبت كيف يتعاون الإنجليز مع دعاة القومية العربية مع الشيوعيين لولا أنها جبهة واحدة سخرت لمحاربة الإسلام وأهله

(الصليب الإنجليزي يمكن للشيوعيين في اليمن ليرفع منجلهم وشاكوشهم وتنظم طلائع القومية العربية ممثلة بشخص جورج - إسمه ليس عربياً -) وذلك لترويع الشعب اليمني المسلم بفطرته، ولإرسال العبوات الناسفة إلى اليمن الشمالية لهدم المنشآت وقتل الأطفال والبنات .

وعجبت كيف يظهر جورج حبش مرة أخرى في إقليم خوزستان لإثارة القلاقل وإنشاء العقبات أمام الثورة الإسلامية في إيران .

وأدركت أبعاد المؤامرة العالمية ضد الإسلام وأهله . أما القيم والأخلاق فليس لها أي إعتبار عند الثوريين الإشتراكيين . فكم من الرفيقات !! قد غرر بهن باسم فلسطين وكنت تدخل قواعدهم - خاصة - في مكاتب المدن كعمان، فتجد ذوات البنطال الضيق اللواتي ينمن على أنغام الموسيقى ويستيقظن على أوتار العود بين مجموعات الخنافس والهيبيين .

وفي مظاهرة في الجامعة الأردنية سنة ١٩٧٩ كانت أصوات هؤلاء ترتفع فتقول مطالبنا شرعية - خبز وأمن وحرية - والشاب بجنب الصبية .

وقد رأيت أحد الشباب إقترب منهم وقد بدأت بعض النعرات الإقليمية تظهر، فقال هذا الشاب الطيب لهم : أيها الأخوة أخاطبكم باسم الإسلام فقام له أحد المغرر بهم من الرفقاء الإشتراكيين الثوريين (مطالبنا على المكشوف رجعيه ما بدنا نشوف) أي : لا نريد أن نرى الإسلام .

الفصل الثامن

سقوط الماركسيه نظرياً وتطبيقياً

لقد آن الأوان للحكم على النظرية الماركسية :

أولاً : وهي لازالت بعد نظرية في بطون الكتب سيما وقد مضى عليها قرابة قرن ونصف .

ثانياً : بعد أن نقلها لينين من كلمات وجمل إلى أثقال على ظهور البشر .

ولابد من النظر إليها من الناحيتين :

١- النظرية الماركسية .

٢- الثورة البلشفية في عالم الواقع .

المبحث الأول

نقد النظرية الماركسية

لقد سخر الله للماركسية منذ أن ألقيت كتبها في الشوارع من بين زيفها . فلقد وقف أمام الماركسية في القرن التاسع عشر الفيلسوف الدنيماركي المعاصر لماركس (كير كجارد سنة ١٨١٣ - ١٨٥٥) صاحب فلسفة (الصلة بين العلم والإيمان). والفيلسوف الفرنسي (برجسون ستة ١٨٥٩) زعيم المذهب الروحي في الفلسفة المعاصرة والفيلسوف الألماني (هيدجر) الذي ولد سنة ١٨٨٩ وصاحب فلسفة (الوجود الزماني) .

وكان في قمة المظهرين لزيف الماركسية الفيلسوف الألماني (شيلر) (١) سنة ١٨٧٤ - ١٩٢٨ وفلسفته تقوم على الصلة بين الفكر الديني والميتافيزيقي والعملي وبين الحياة الإجتماعية والعلمية والسياسية والإقتصادية كما تبين فلسفته أن القيم الأخلاقية حقائق ثابته .

وكان مما وجه إلى ماركس من نقد ما يلي :

١- أن الناظر في جدل ماركس يرى أنه أقامه على أساس (نظرية النقيض عند هيجل) والنقيض والأنا والعقل المطلق التي استعملها هيجل كلها عبارة عن قضايا تجريدية مثالية منطقية لا أساس لها في عالم الواقع .

٢- كتب في المادية التاريخية قبل ماركس : هولباخ واسبنيوزا وكتب في صراع الطبقات : سان سيمون، وكتب في الأزمات الإقتصادية : سيموندي، وفي دكتاتورية البروليتاريا : بابويف، وفايتلنج، وفي قيمة الفائض والإستغلال : فورية (٢) .

يقول روجيه جارودي - الفيلسوف الماركسي الفرنسي المعاصر - الذي كتب كثيراً في نقد الماركسية رغم أنه زعيم شيوعي حتى الآن : (إن الجزائري ذا الثقافة الإسلامية يستطيع أن يصل إلى الإشتراكية العلمية بدءا من منطلقات أخرى غير سبل هيجل أو ريكاردو أو سان سيمون فلقد كانت له هو الأخر إشتراكيته الطوباوية ممثلة في حركة القرامطة وكان له ميراثه العقلاني والجدلي ممثلاً في إبن رشد وكان لديه

(١) الفكر الإسلامي الحديث لمحمد البهي ص ٣٥١ .

(٢) أنظر التفسير الإسلامي للتاريخ د - عماد الدين خليل ص ٥٦ وتفسير التاريخ لصديقي ص ٨٧

مبشر بالمادية التاريخية في شخص إبن خلدون وهو على هذا التراث يستطيع أن يقيم إشتراكيته العلمية(٣)

ليست مقصورة على ماركس وكان مسوقا بها ويردد غارودي في كتابة (نحو حوار بين المدنيات) تساءله للشيوعيين لماذا تريدون أن تفرضوا على المسلم الحاد ماركس الذي ألف إشتراكيته من (الإشتراكية الفرنسية وفلسفة هيجل والإقتصاد السياسي الإنجليزي) وهذه العبارة الأخيرة هي نفس عبارة لينين .

٣- يرى ماركس أن العقل الإنساني ليس له قيمة أمام أهمية المادة وأسلوب الإنتاج ونوع الآلة . ولكنا نقول : أن العقل هو الذي فجر الطاقة واكتشف الكهرباء وطور الإنتاج والآلة البخارية .

ويقول ماركس (٤) (أن عملية التفكير عند هيجل هي خالقه العالم الخارجي وأما أنا فاقول : أن الفكرة ما هي إلا العالم المادي بعد أن يعكسه ذهن الإنسان) (ليس شعور الناس هو الذي يحدد وجودهم ولكن وجودهم هو الذي يعين مشاعرهم) وهذا تجاهل كبير لحقيقة الإنسان .

(٣) ماركسية القرن العشرين / روجيه غارودي ترجمة نزيه الحكيم ص ١٥ ونحن ننقل هذا النص مع عدم تسليمنا للمؤلف بما ورد فيه لأن المسلم لا يمكن أن يسعى إلى الإشتراكية الإلحادية التي يمثلها القرامطة الكفار ولا عن طريق التخبطات الفلسفية المتهافته التي كتبها إبن رشد ولا نتفق مع المؤلف أن إبن خلدون بشر بالمادية التاريخية

(٤) تفسير التاريخ لعبد الحميد صديقي ص ٨٩ ودراسات إسلامية لمحمد قطب ص ٢٣

٤- يرى ماركس أن أي تغير في العالم إنما هو نتيجة حتمية لتغير وسيلة الإنتاج . ولكنا نقول : أي تغير في آلة الإنتاج حصل عندما بعث رسول الله ﷺ وهذا التغيير الكبير الذي أحدثه في تاريخ العالم ؟

وهل الإقتصاد هو الذي أظهر أمثال : شكسبير ودانتي ولوثر وكلفن ومونتسكيو . وكيف نفسر (الثورة الإسلامية في إيران)تحت زعامة الخميني، إذ أن منطق التحليل الماركسي يقتضي أن تكون يسارية شيوعية فكيف رفعت راية الإسلام ؟ الذي هو رجعية عند ماركس .

٥- يرى ماركس أن فكر أي عصر وثقافته وحضارته إنما هو نتاج التطور الإقتصادي في ذلك العصر وهذا يعني : أن أفكار ماركس التي ظهرت في القرن التاسع عشر كانت نتيجة الإقتصاد في تلك الفترة أما وقد وقع التطور الكبير في عالم الإقتصاد بعد ماركس فإن أفكار ماركس تعتبر رجعية وقديمة وبالية في أواخر القرن العشرين .

٦- إن الماركسية تعطي علاجاً واحداً لكل مشاكل البشرية وهذا خداع كبير كالطبيب الجاهل الذي يعطي الأسبرين لكل المرضى الذين يدخلون عنده على إختلاف أدوائهم .

٧- إعتمد ماركس وانجلز على شواهد قديمة جدا أوردها (مورجان) في دراساته عن قبائل (الأركوي) وكتاب جورج فون عن القبائل الألمانيه الزراعية مما لا يمكن حتى مجرد إثباتها تاريخياً لأنها كانت تعيش قبل الميلاد. فمن الأمثلة التي يعتمد عليها ماركس (أن القبائل الرحل التي تعيش على الصيد تحتقر المرأة بينما زاد إحترام المرأة في المجتمع الزراعي لأنها أصبحت تشارك في الزراعة بينما كانت تعيش بلا

فائدة إقتصادية في أثناء عهد الصيد) .

ولكن هذا مردود لأن المرأة كانت موضع إحترام كبير في الهند مثلا (٥) ، بينما كانت المرأة عند الرومان والألمان - الزراعيين - في مركزها القانوني مقام العبد .

٨- يرى ماركس أن الدين خادم للرأسمالية والإمبريالية فكيف قام الدين في إيران وحطم الإمبريالية والبرجوازية ورفع الإسلام ؟ وكيف يخوض الشعب الأفغاني الآن أشرس الثورات ضد السوفيات .

٩- يقول ماركس : أن تغير آلة الإنتاج يؤدي إلى تغير النظام ولكن واقع أمريكا وأوربا يكذب هذا الإدعاء . فخلال قرنين من الزمان وصلت أمريكا في التكنيك إلى ما يشبه الخيال مع ثبات نظامها .

١٠- يقول ماركس : أن الأخلاق في أي عصر هي إنعكاس لآلة الإنتاج . وآلات الإنتاج تسجل تقدماً مستمراً والأخلاق بناء عليه تسجل تقدماً مستمراً . ولكن العالم الغربي الذي إنحط في درك البهيمية وارتكس في حمأة الوحل وانتكس في عالم الأخلاق يكذب هذا القول .

وإن شئت فاقرأ (اللامنتمي) (وسقوط الحضارة) للكاتب الإنجليزي كولن ولسون .

واقرأ (دراسة للتاريخ : أرنولد توينبي) (سقوط الحضارة الغربية : شبنغلر)

(٥) التفسير الإسلامي للتاريخ د. عماد الدين خليل ص ٥٧ وكتاب تفسير التاريخ لصديقي ص ٩٨ - ١٠٠ .

(والإنسان ذلك المجهول : الكسيس كاريل) (٦) .

وكلها تقول لك : إن السقوط الأخلاقي الرهيب أدى إلى سقوط الحضارة الغربية .

١١- لقد توقع ماركس حسب نظريته أن يقوم الإنقلاب الشيوعي في أكثر البلدان تقدماً من ناحية الصناعة كبريطانيا وألمانيا .
وإذا بالإنقلاب يحصل في أكثر البلدان الأوروبيه تأخراً - بل القريب إلى الإقطاع - وهو روسيا وأما في الصين فقد قامت الثورة الإشتراكية دون أن تمر بالمرحلة الصناعية .

١٢- إن توقف تطبيق نظرية النقيض عندما تقوم الثورة الشيوعية عند ماركس تحكم وهوى وليس علماً ولذاً فأنا أقول :

إن النظرية الماركسية عبارة عن تفسير توراتي للحياة وتفكير تلمودي للجنس البشري . إن اليهود الذين عبدوا العجل الذهبي عادوا يصبون العجل في قوالب علمية ونظريات فلسفية . وأن الحقد اليهودي التلمودي على البشر صب جام غضبه وسم حقده وغيظه على الإنسانية من خلال كلمات براقة لإنقاذ العمال وتحرير الكادحين . والحق أن ماركس نفسه كان يعلم أن نظريته لا تستطيع الحياة ولا موكبة الواقع وكما نقل أن ماركس صاح في صهره ذات مرة :

(٦) أنظر كتاب المستقبل لهذا الدين - سيد قطب -، الإسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب - وكذلك تهافت العلمانية للدكتور / عماد الدين خليل وهو كتاب قيم في هذا الموضوع .

(على كل حال، ما أنا متأكد منه هو : أنني أنا نفسي لست ماركسياً)(٧)

١٣- إن المتتبع لكتابات ماركس وانجلز لا يجد تفصيلاً للمجتمع الذي سيعقب الثورة وسقوط الرأسمالية فهما ينتقلان بك فجأة من إنتصار الثورة إلى مرحلة إضمحلال الدولة ولذلك كان ريمون آرون على حق حين قال :

(إن الإشتراكية العلمية هي أولاً وقبل كل شيء نظرية نقدية للرأسمالية . . . مذهب تفتش فيه عبثاً عن وصف تفصيلي لهذا النظام الذي يقتضي أن يعقب النظام الرأسمالي) (٨) .

١٤- درج الشيوعيون على تسمية الشيوعية (بالماركسية اللينية) وكأنهما قول واحد وبنيه واحد . ولكن المتفحصين في كلام لينين بعد سنة ١٩٠٢ يشعر بالبون الشاسع والإنفصام الواسع بينه وبين كلام ماركس إذ أن لينين بعد سنة ١٩٠٢ وبعد كتابة (ما العمل) تظهر في كتابته الآراء الدموية التي جسدها فيما يعد ستالين واقعاً حياً في شلالات الدم التي جرت أنهاراً في (الصراع الطبقي في ظل دكتاتورية البروليتاريا) ولذا فآراء لينين غير آراء ماركس (٩) ، فالديمقراطية التي دعا إليها ماركس أصبحت دكتاتورية دموية في آراء لينين .

(٧) الإنحدار الماركسي في العالم الإسلامي ص ٢٨ وكتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي .د. محمد البهي .

(٨) ماركسية القرن العشرين - جارودي ص ٢٣ والكلام للمعرب ينقله عن كتاب (من ماركس إلى ماوتسي تونغ مائة عام من الدولة الماركسية) .

(٩) ماركسية القرن العشرين - جارودي والكلام لنزيه الحكيم -

يقول ألكسندر مربي في كتابه تطور النظرية الإقتصادية (١٠) ص ٣٠٧ .

(كان من الممكن ألا يجد كالفن شخصاً مثل نوكس ومن الممكن ألا يجد ماركس رجلاً مثل لينين، أن الأصوب عند تفسير التاريخ أن يتواضع المرء وربما أن يعتقد بعدم كفاية عقله لإدراك الغيبيات، ذلك أن يدرك أن تاريخ الإنسان إنما تكونه عوامل كثيرة ليس الإقتصاد إلا عاملاً واحداً منها وهو ربما لم يكن أكثرها أهميـه) (١١) .

إن أشد الناس إحتراماً للنظرية الماركسية يرى أن الإقتصاد ليس هو العامل الوحيد في بناء الأمم وحضاراتها . فهذا جي . دي . أيج . كول يقول (١١) (أن الأساس الإقتصادي للمجتمع عامل واحد فقط من عوامل تصوير الشكل العام للحضارة، حتى ولو كان أهم عامـل)

ويضرب برتراندرسل (١٢) في كتابة (الآمال الجديدة للعالم المتغير) عدة أمثلة حاسمة تبين تهافت النظرية الماركسية في تفسيرها أحداث التاريخ إقتصادياً فيقول : (لقد كان مجازفة أن تسمح الحكومة الألمانية بأن يعود لينين إلى روسيا سنة ١٩١٧ ولو أن ذلك الوزير المختص قال : لا ولم يقل نعم التي قالها فعلاً لكان صعباً أن نتصور أن الثورة الروسية كانت ستتخذ السبيل التي إتخذتها، ثم لو أن (جنوا) لم تسلم جزيرة كورسيكا إلى فرنسا سنة ١٧٦٨ لكان نابليون الذي ولد فيها في السنة

(١٠) أنظر تفسير التاريخ لصديقي ص ٩٩

(١١) تفسير التاريخ لصديقي ص ١٠٤ .

(١٢) تفسير التاريخ لصديقي ص ١٢٣ .

التالية إيطاليا ولما كانت له في فرنسا حياة سياسية، والآن لا يكاد يستطيع إمرؤ أن يدعي إدعاء جديا بأن تاريخ فرنسا كان سيكون نفسه بنفسه بدون نابليون) .

إن هنالك لحظات حاسمة في التاريخ يتخذ فيها رجال مواقف تنقذ أمة بكاملها أو تدمرها . فلحظة قرار أبي بكر لتسيير الجيوش في حرب الردة أنقذت الأمة المسلمة من خطر محدق وفناء قد يكون محققاً .

وما أجمل عبارة ألكسندر جري في النظرية الماركسية (١٣) : (إن ماركس واضع أساطير، فيها الحقيقة أمر ثانوي ما دامت الأسطورة تصور ما يرغب في أن يعتقده وما دام في هذه العقيدة قوة تلهم العمل، هذه الفلسفات لا داعي لها لأن تكون صحيحة في نفسها ولكنها يجب أن تتفق مع عواطف الجماهير المكافحة) .

ب ـ المبحث الثاني

سقوط التطبيق الماركسي وفشل الثورة العمالية

لقد إستفادت الثورة البلشفية من عوامل كثيرة حتى قامت على أقدامها . فقد إستفادت من خروج روسيا منتصرة من الحرب العالمية الأولى بعد الذي عاناه الناس من ظلم القياصرة ورجال الدين .

(١٣) المصدر السابق ص ١٢٥ .

وإستفادت من الفراغ الهائل الذي أعقب الحرب الأولى بعد أن إنطلق الشعبان الأمريكي والإنجليزي إلى عصر الجاز إبتداء من سنة ١٩٢٠ (ونادوا بحلول الخمر محل الدم) وسقطت القيم التي كانت تسود المجتمع قبل الحرب . وظن الناس أن الفلسفة الماركسية هي المرشح لملء الفراغ النفسي لدى جماهير الأوروبيين .

وإستفادت الماركسية في الثلاثينات من إستفحال أمر الفاشية والنازية ولم يبق أمام الكاتب أو الشاب المثقف إلا الهرب إلى البلشفية لأنها القوة الوحيدة التي يمكن أن تقف أمام (البرابرة : حملة الصليب المعكوف) (١٤) .

وإستفادت الماركسية من الجشع الغربي لإمتصاص دماء البشر ، ومن أجل إبقاء الأسعار مرتفعة كانت آلاف الأطنان من الثمار وعشرات الألوف من الخنازير تلقى في البحر بينما الجوع ينشب أظفاره في خناق الناس (١٥) كما يقول آرثر كستلر .

وإستفادت الماركسية من إنتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية فابتلعت دول أوربا الشرقية .

---

(١٤) الصنم الذي هوى ص ٢٧ .

(١٥) الصنم الذي هوى ص ٢٢ ترجمة فؤاد حمودة . والكتاب يروي قصة ستة من كبار المفكرين الغربيين الذين إعتنقوا لشيوعية ثم رجعوا عنها ليحدثوا عن تجربتهم المرة

كل هذه العوامل وأخرى غيرها أدت إلى ارتماء الشباب الأوربي في أحضان الشيوعية ثم اكتشفوا زيفها فخرجوا يائسين ساخطين يقول (سيلوني) مازحاً لرفيقة (توكلياني) معبراً عن نفسية هؤلاء الشيوعيين الساخطين :

((إن المعركة الفاصلة ستكون بين الشيوعيين وبين من خرجوا على الشيوعيين))(١٦). ولقد كان بيرتراند راسل الفيلسوف البريطاني أحد القلائل الذين أدركوا تهافت التطبيق الماركسي منذ السنة الثالثة للثورة فقد كتب كتابه (البلشفية بين النظرية والتطبيق) الذى ألفه سنة ١٩٢٠ ثم أعاد طباعته دون أن يحتاج إلى تغيير كلمة واحدة .

ومن الأمثلة على اليائسين من الشيوعية الفيلسوف الفرنسي (أندرية جيد) الذى كان متحمساً للشيوعية ويرى أن خلاص البشرية من آلامها سيكون في ذلك الفردوس .

وقد كان يقول عن الاتحاد السوفيتي ((أنه لم يكن مجرد الوطن المختار او المثال ، أو مهبط الوحي ، بل كان أكثر من ذلك وأسمى . لقد خيل اليَّ في البداية ان أشق الأمور قد انجزت فكنت على استعداد لأن أوقع عن البشرية المعذبة دون قيد ولا شرط (١٧).

لكن ولأول زيارة لجيد سنة ١٩٣٦ لروسيا تحطمت كل آماله وعاد يائساً من الشيوعية وقال (١٨) : ((هل هنالك دولة أخرى في العالم قد كان فيها الروح والعقل اقل حرية وأكثر ذلة واستعباداً وجبناً منها في

---

(١٦) الصنم الذي هوى ص ١٥ .

(١٧) الصنم الذي هوى ص ٢٣٠ .

(١٨) الصنم الذي هوى ص٢٣٦ .

السوفيات)) لقد سقطت الشيوعية من جميع النواحى :

١ - **فمن ناحية المساواة**: التى خدع الشيوعيون بها العمال وكم جذب بريقها من فراش البشر ليصطلي في نار الشيوعية وبعد نجاح الثورة البلشفية فاتح الشيوعيون الناس بأن المساواة مستحيلة وأن المساواة هى تحطيم الطبقات (أى الوصول الى الحكم) .

يقول لينين فى ١٩١٩/٢/٦ ((لقد أصاب انجلز ألف مرة حين صرح بأن كل طلب للمساواة يتجاوز المناوأة لمحو الطبقات هو تحيز سخيف عن دائرة المعقول)) (١٩) .

ويقول ستالين فى تقريره الى مؤتمر الحزب السابع عشر عام ١٩٣٤ ((نحن نستطيع أن نجد فى فوارق الأجور بين الأعلى والأدنى فى الاتحاد السوفيتي وهذا ما ذهب اليه انجلز ولينين وستالين فهذه الفوارق كثيراً ما تزيد مثيلتها فى المجتمعات الغربية أو تبلغ حدوده فهى مرة عشرة أمثال وهى مرات عشرون مثلا أو يزيد)) (٢٠) .

ثم أين الفوارق فى محو الطبقات فهنالك طبقة الحزب الشيوعي التي تعيش وبقية الشعب لا حياة له يأكل السغوب ويقتات الألم وان شئت فاقرأ كتاب (الطبقة الحاكمة للكاتب اليوغسلافي ميلوفان دوجلاس) الرجل الثانى بعد تيتو لترى الحقائق المرة من مصاصي الدماء الشيوعيين الذين يعيشون فوق السحاب وعامة القطعان تحت التراب . وقد نال صاحبه عقوبة السجن تسع سنوات .

(١٩) التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٩٧ - ١٩٨

(٢٠) التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٩٧ - ١٩٨

٢- الحرية والديمقراطية:

يرى ماركس أن ديكتاتورية البروليتاريا ضرورية فى البداية لتصفية الرجعية والبرجوازية ثم تختفى الحاجة إلى السلطة والدولة وتسقط الدولة طبيعياً وتدار الدولة بلا جيش ولا بوليس.

ولهذا درجت الدول الإشتراكية على تسمية نفسها الديمقراطية الشعبية . ولكننا نرى أن الديكتاتورية والظلم يزداد يوماً بعد يوم وكل الناس فى المجتمعات الاشتراكية يعيشون داخل سجن حديدى.

فالفرد فى الاتحاد السوفياتي محروم من جواز السفر ومن التنقل ولو ملك الناس حرية السفر لما بقى فى روسيا الا ثلاثة ملايين شيوعي .

ان الشعب كله يعيش بين مطرقة اللجان المركزية للحزب وبين سندان قواعده . لقد قسمت برلين سنة ١٩٤٥ الى قسمين الغربي تحت حكم الغرب والشرقى تحت سيطرة الشيوعيين وفصل بينهما بجدار ، ولو اطلعت على هذا الجدار وما يسلط عليه من أضواء لعجبت وهلعت وهناك شبكة من الأسلاك الكهربائية التي تصعق كل من يمسها أو يقترب منها وكم من الناس صعقوا على هذا الجدار وهم يحاولون الهرب من جحيم الشيوعية الي برلين الغربية .

لقد تحدثت الصحف الغربية فى شهر أيلول ١٩٧٩ عن قصة عجيبة ، قصة هرب أسرتين من برلين الشرقية بقيت الأسرتان تجمع قطعاً من محلات كثيرة مختلفة حتى ركبا منطادين ثم خاطرتا بأنفسهما وركبتا

المنطادين وطاروا الي برلين الغربية – قصة تشبه الخيال لولا أنها حقيقة .
وأما اللجوء السياسي للادمغة الهاربة ومن أناس من جميع القطاعات وعلى جميع المستويات فنانين وراقصات ورياضيين وصحفيين وكتاب والكل ناقم ساخط يتنفس الصعداء بمجرد فتح أقفال الستار الحديدى الأحمر .

لقد أبادت الثورة البلشفية عشرات الملايين من أعدائها ثم عادت تصفي جنودها .

كان مجلس الشعب سنة ١٩٣٦ (٢١ شخصاً لم يبق منهم بعد سنتين سوى خمسة والبقية أبيدوا) .

كان أعضاء اللجنة المركزية سنة ١٩٣٤ (٧١شخصاً) لم يبق منهم سنة ١٩٣٨ سوى ٢١ شخصاً وأما الباقون ثلاثة ماتوا طبيعياً واحد ذبح ٣٦ اختفوا فى منافى سيبريا ٩ قتلوا بالرصاص مارشال انتحر (٢١) .

١-الأنانين ذوى الرغبة فى الحكم .

٢-الجبناء الذين لا يعرف لجبنهم حد .

٣-أصحاب الضمائر السيئة .،

وقد أجروا استفتاء لالغاء احتكار الحزب الشيوعى فكانت النتيجة ٩/١٠ الشعب يحبذون الالغاء .

ومن جراء الظلم نجد أن كثيراً من كتابهم المرموقين ينتحرون فى سن الشباب أمثال : (مايكو فسكى دايسين وباجر يسسكي) اذ انتحر ثلاثتهم قبل سن الخامسة والثلاثين (٢٣) .

(٢١) الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام لعبد الله التل فصل الثورة الشيوعية ص ٤٦

(٢٣) كتاب أفيون الشعوب للعقاد ص ١٣٥ .

٣-الانتاج :

-أصبح الانتاج يقل عاما بعد عام حتى تضطر روسيا لبيع رصيد الذهب من أجل شراء القمح من الدول الرأسمالية . لقد أصبح المارك في برلين الغربية يعدل أربعة ماركات شرقية .

- لم يجد العامل سعادته ولا رفاهيته التي مناه بها ماركس ولينين . بل العامل فى الاتحاد السوفياتي (داخل دولة العمال) يعيش حياة بائسة أليمة محزنة فوقها حياة بعض الدواب .

-قل انتاج العامل فى الدول الشيوعية .

فقد أعلن سكرتير الحزب الشيوعي الروماني فى ١٩٦٦/١٢/٢٣ أن انتاج العامل الرومانى = ١/٣ - ١/٢ انتاج العامل الايطالى والفرنسى والألمانى .

-انحط مستوي الانتاج (كمية ونوعية فقد خسرت ١٣٧٠ سلعة فى رومانيا ما يقرب من (٢٤٠) مليون جنيه والعجز فى الميزانية الرومانية سنة ١٩٦٧ = ٢١٥ مليون جنيه) (٢٤) .

لقد هرب العامل الى الخمر لينسى شقاءه فقد نشرت التايمز (٢٥) عن صحيفة الحزب الشيوعى أن معدل تناول الفرد فى موسكو للكحول يومياً (١٣ لتر فودكا + ٥ , ١٠ لتر من الكحول المصنعة فى البيوت) .

لقد تحطمت كل آمال (أندرية جيد) على صخرة الواقع المرير فى داخل الاتحاد السوفياتي قال جيد : لقد كانت الوجبة الواحدة من

(٢٤) تهافت الفكر المادى للدكتور محمد البهي ص ٥٠

(٢٥) التايمز اللندنية ١٩٧٧/٩/١

الطعام الذى يقدم الى تكلف ٢٠٠ - ٣٠٠ روبل بينما لا تزيد أجرة العامل عن ٥ روبلات فى اليوم .

ويقول جيد : ((لقد ذهبت الى الاتحاد السوفياتى حتى لا أجد فيها فقراء ، ولكنني وجدت أناساً يعيشون فى أعشاش حقيرة كل حجرة من حجرها الصغيرة بمساحة (٦ قدم٢) مخصصة لأربعة أفراد)) . ((لقد آن للعمال فى خارج الاتحاد السوفياتى أن يعلموا أنهم خدعوا من قبل الأحزاب الشيوعية كما خدع عمال الاتحاد السوفياتى من قبل)) (٢٦)

أى عامل فى الاتحاد السوفياتى الآن يمكن أن يطيق سماع اسم الاشتراكية فقط ؟ (٢٧) .

أى عامل فى بولندا الآن يطيق مجرد سماع اسم الاتحاد السوفياتي ؟

لقد هجر العمال بلادهم وهرب المفكرون وهاجرت الأدمغة ويئس الناس أن هواية العمال والطلاب أحياناً هى جمع صناديق الدخان الأمريكية الفارغة فى بيوتهم أو البحث عن الأعلام الأمريكية لوضعها فى جيوبهم .

لقد أصبح فى أعماقهم عقدة الصناعات الغربية وأنت تستطيع أن تقدم هدية فاخرة لعامل سوفياتي ممثلة في سيجارة واحدة أمريكية أو قلم حبر جاف غربي .

إن عقدة (الجينز : البنطال الأمريكي) تستحوز على اهتمام الكثيرين فى داخل الستار الحديدي الأحمر حتى أصبحت تشترى أية شخصية من خلال بنطال .

---

(٢٦) الصنم الذي هوى ص ٢٣٦ .

(٢٧) اقرأ ان شئت كتاب عائد من الجحيم) لانطوان دومازا / دار النفائس

حدثنى أحد الطلبة الصادقين عن زميل له أن أحد الأساتذة جاء يرجوه فى (حذاء غربى) يلبسه الطالب طيلة العام وثمنه أقل من دينارين أردنيين .

وحدثنى آخر أن أستاذه له (بروفسور) فى الجامعة وعدته أن تعطيه ابنتها مقابل بنطالي جينز أمريكية يحضرها لها الطالب من الأردن .

لقد أصبح العامل اليوم فى العالم الاشتراكى :

١-فى عمله روتينياً .

٢- فى حياته متواكلاً .

٣- يعيش بلا دافع ويتحرك بلا هدف .

لقد خيم اليأس على كل نفس تعيش فى ظلال الشيوعية وأصبح القلق طابعاً عام لها .

لم يزدد العامل شقاء وبؤساً فى العالم الغربى الصناعى كما وعد ماركس وتنبأ ، بل على خلاف ما توقع لقد ارتفعت مستويات العمال ، ووجد التأمينات الاجتماعية والصحية ، والحماية أثناء العطل من الفقر والعوز .

وزالت الجهالة عن العمال يوماً بعد يوم وأصبح العامل المثقف والادارى الفنى .

بينما البؤس يزداد فى حياة العامل في العالم الإشتراكى والشقاء يخيم عليه .

٤- من الناحية الانسانية والشعورية والفكرية والفنية :

فالماركسية تتعامل معْ الانسان كآلة من الآلات أو حيوان يعيش بلا شعور ويحيا بلا فكر . فقد كان فيورباخ يرى أن معظم عظماء الرجال هِم الذين يصنعون التاريخ ويقيمون الحضارات ويبنون الاقتصاد .

أما ماركس فيرى أن الاقتصاد هو الذى يصنع عظماء الرجال .

ان ماركس يرى أن المجتمعات البشرية عبارة عن حظائر تنقلها من حالة الى حالة مقادير الطعام والشراب والسفاد .

وبعد أن قامت الثورة البلشفية أصبح الادب والفن والشعور والقصص والمسرحيات كلها تدور مع دولاب الآلة ، وأصبح الكلام صناعة ونفاقاً لان كلمة تخرج عن خط الحزب ستدفن مع صاحبها تحت سياط العذاب .

يقول ريمون أرون - أستاذ العلوم الاجتماعية فى المدنية المعاصرة فى كوليج دوفرانس ((وخرافة الثورة التى يذهب الماركسيون الى أنها طوق النجاة للانسانية من آلامها ليست الا خدعة كبيرة لا تعنى سوى اضرام حرائق الفتيل لدك الأسس الحضارية للمجتمعات وسفك الدماء البريئة ليعقبها قيام نظام دكتاتورى رهيب يفرض سيطرته بقوة الحديد والنار على جموع الشعب وما يلازم ذلك من تقييد الحريات وخنق الافكار واخماد التطلعات المشروعة نحو حياة أفضل ومستقبل أمثل))(٢٨) .

---

(٢٨) كتاب أفيون المثقفين لريمون أرون الفرنسى ص ١٦

ويقول أندرية جيد (٢٩) ((ان أية ثقافة أو فن لا يتفق مع آراء الحزب يعتبر شكليا ويدفن ويسخر منه ولا يستطيع أن يرى النور)) .

ان نغمة الشكلية الآن فى الاتحاد السوفياتى هى المعول الذى تدفن به كل المواهب والطاقات والأفكار التى تخالف آراء قيادة الحزب الشيوعى . ولذا فليس أمام المفكر والأديب المعارض - وما أكثرهم - من طريق سوى أن يسلك أحد ثلاثة سبل :

١- الهرب الى الدول الغربية وهذه ظاهرة كبيرة فى الدول الاشتراكية فقد هجرت الأدمغة هذه الأوطان التى عاشت فيها .

٢- أن يتخلص من الحياة بالانتحار أو الشذوذ النفسى والتمرد .

٣-أن يجد مكانة بين المصفقين الذين يحرقون البخور ويهللون ويكبرون باسم الحزب ويدفن جميع أفكاره لتصبح الحياة وقيمها عنده لقمة غذاء أو خرقة كساء .

هـ-من ناحية وحدة الأمل والهدف والفكر :

فقد باتت الاشتراكية تعانى تمزقا رهيبا فى أفكارها وواقعها . وأصبحت المؤتمرات العالمية الحزب الشيوعى تنادى بنبذ أفكار ماركس ولينين التى أدت الى جمود البلدان التى تتمسك بها . وبعد بيانات خرتشوف سنة ١٩٥٦ التي تضمنت كشف فضائح ستالين وجرائمه حصلت ردة عنيفة من قبل كثير من معتنقي الشيوعية لقد صرح خرتشوف عن سلفه ستالين بأنه وحش مجرم قذر وأخرج رفاته من مقابر عظماء السوفيات الى مقابر العامة .

(٢٩) الصنم الذي هوى ص ٢٣٦ .

ومن الأمثلة الكثيرة على التحول بعد سنة **١٩٥٦** روجيه جارودى الذى بدأ يكتب فى فرنسا ويعلن بملء صوته بوجوب التطور فى الأفكار القديمة وكتب ب . ليفى كتابه عن الشيوعية تحت عنوان (البربرية فى وجهها الانسانى) وكتب ج . بينو كتابه عن الشيوعية تحت عنوان (مات ماركس) (٣٠) .

لقد وقفت الصين الاشتراكية مع أمريكا الامبريالية الرأسمالية ضد الاتحاد السوفياتى الاشتراكى . لقد سقطت الهالة الكبيرة التى أقامها صاحب الثورة الثقافية الصينية (ماوتسى تونغ) لنفسه . سقطت ولم يمض على موته سنتان فقط .

فقول الصحف الصينية عن أستاذها الكبير ماو (دكتاتورى فاشي ايديولوجيا . وتطالب بمحاكمة الثورة الثقافية ، واعادة الاعتبار الى ضحاياها ، واعدام قادة الحرس الأحمر القدماء) (٣١) .ب٧١٠وهنالك مطالبات الآن باعدام زوجته .

يقول ريمون أرون ((أن هذا اليسار المهووس كان فوضوياً معقداً يبعث على الفزع شأنه شأن الحوادث الفظيعة التي خلفته فانتسب اليها . لقد كانت وحدته وحدة خرافية لا أكثر ، فهو لم يتحد على الاطلاق ، بل ظل متغيراً شذر مذر)) (٣٢) .

ان فلسفة ماركس ولينين لم تعد فلسفة تملأ على الغربي نفسه وتسد فراغه ، لقد أصبحت الماركسية نزعة اقتصادية عند الشيوعي . فكثير من الشيوعيين يترددون على الكنيسة وداسوا على كلام ماركس ولينين القائل (لا اله والحياة مادة) . لقد خرجت بعض الاحصائيات تقول أن ٧٠٪ من الحزب الشيوعي الايطالي يترددون على الكنيسة .

لقد عاشت التجربة الاشتراكية الشيوعية فى مهدها الأصلى حتى الآن (٦٠) سنة لا لأنها طبقت بل لأن الدولة خالفت النظرية فى التطبيق لأن النظرية لا تطبق فى دنيا الناس .

لقد فشلت الشيوعية أو الماركسية أن تمحو الطبقات فى المجتمع . بل أصبح المجتمع الاشتراكى طبقتين : طبقة الحزب وكوادره وهؤلاء المترفون المنعمون وبقية الناس :
قطعان يمتص عرقها ودمها ثم تساق الى حبل المشنقة أو المنفى(٣٣) .

لقد حل الحزب بدل طبقة الرأسماليين وأصبح علقة تمتص دماء الشعوب .

لقد أضحى الحزب الشيوعي أفيوناً للجهلاء فيغويهم ، وسيفاً مسلطاً على رقاب العقلاء فيفنيهم .

لقد يئست الماركسية أن تمحوا من الفطرة الانسانية حنينها للبيت والأسرة وللزوج والولد كما ادعت ابتداء فعادت تسمح بالأسرة تحت ضغط والحاح الفطرة . ترى - لو انتفض القيصر - الذى قتله الناس سنة ١٩١٧ أثناء الثورة - من قبره ماذا يكون هتاف الجماهير له ؟ سيقولون : طلع البدر علينا ، وسيتخذونه وثنا معبودا .

لقد عزف الشيوعيون على أوتار (الديمقراطية والمساواة) ليجمعو ا على أنغامها المظلومين الذين حملوا الثورة على أكتافهم ثم أصبحت منزلتهم دون القطعان سواء فى حياتهم المادية أو مشاعرهم أوتطلعاتهم .

(٢٣) كتب الفيلسوف الروسي (سولجستوف) كتاباً سماه ((هل يبقى الاتحاد السوفياتي الى سنة ١٩٨٤)) ؟

ان الفطرة الانسانية لا تهزم أمام الأنظمة البشرية لأنها دخيلة عليها لا صلة لها بأعماقها .

ان القوانين البشرية لا تملك أن تشبع الانسان ولا أن تروى ظمأه . لأنه لا يستطيع أن يملأ النفس الا منهاج خالقها . ان العالم الغربى بشقيه فشل أن يقدم السعادة للانسان لأنه لم يعرف الانسان ، لقد استطاع الغرب أن يبدع فيما استطاع تحليله فى مختبراته أو يراه من خلال مجاهره ، ولذا فقد أنتجت ما يشبه الخيال فى عالم المادة والتكنيك .

ولكنها لم تستطع أن تقدم شيئاً للانسان كانسان . لم تستطع أن تسعد روحه ، لقد عجزت أن تبعد عن الانسان الشقاء ، وذلك لسبب واحد : (ان أوروبا لم تعرف الروح) ، وذلك لأن الروح لا تقاس بالأمتار ، ولا توزن بالأطنان ، ولا تحسب بالفولتيمتر ولا يقاس ضغطها بالبارومتر الزئبقي .

ولذا : فكل علاج قدمه الأوربيون للانسان من أجل تخليصه فهو فاشل لأنه دواء لداء غير معروف .

ان الوصفات التى تعطى لاسعاد الانسان ، وصفات جهال بهذا الانسان ، يريدون اسعاد الروح التى لا يعرفونها . يخاطبون الروح بلغة لا تفهمها ، ويناجونها بكلمات لا تدركها .

انهم يقدمون المال ، الجنس ، والجاه لتخليص الروح من عذابها ليزداد ظمأ الروح لأن هذا ليس غذاء لها . كمن يقدم للمعدة الجائعة قناطير المال ، وهتافات حناجر ، وأوسمة تعلق . كل هذه لا تغني غناء قطعة خبز صغيرة تقدم للمَعدة الجائعة لأنها النظام الرباني لتغذيتها .

وكذلك الروح غذاؤ ها عبادة ربها ، اطاعة خالقها ، والاذعان لمنهاج الهها ، وصدق الله العظيمْ : (فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقي) (٣٤) .

الفصل التاسع

أسباب انتشار الشيوعية في العالم الاسلامي

هنالك أسباب كثيرة مهدت لانتشار الشيوعية فى العالم العربي والاسلامى أهمها :

١-الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي:

لقد عانى المسلمون من ويلات الاستعمار الغربي وبخاصة بريطانيا وفرنسا ، بريطانيا في الشرق العربي ، وفرنسا في سوريا والمغرب العربي ، ثم قامت أمريكا مقامهما فى الاستعمار الخفي والظاهر فامتص الغرب دماء المسلمين وسلب أوطانهم ، وداس مقدساتهم ، وانتهك أعراضهم مما زرع الحقد والعداوة للغرب في قلب كل من يحس لهذا الدين بحرمة ، ولم يجرب الشباب مصائب الحكم الأحمر فارتمى فى أحضان الشيوعية ظنا منه أنه الخلاص من أخطبوط الغرب القاتل . وخدع الشباب بنغمات تحرير الشعوب الضعيفة التي تبجح بها موسكو .

٢-أجهزة التعليم والتوجيه التي ركز عليها الغرب في العالم الاسلامي

ان تركيز الأعلام على الجنس المفضوح وعلى نشر العري والاختلاط أدى الى الفوضى الجنسية وغرق الشباب فى المستنقع الجنسي الآسن والشيوعية لا تفرخ الا فى مثل هذه البيئة . وكذلك تركيز الاعلام على

تحطيم وتشويه علماء الاسلام أقام حاجبا كثيفا بين الجيل وبين من يقدمون له هذا الدين .
فالتجأوا الى المبادىء والأيدلوجيات الهدامة ظنا منهم أنها تملأ فراغهم النفسي .

أضف الى هذا الخنجر المسموم - وهو المناهج الدراسية - التى حجبت الأجيال عن معرفة النور الذى أنزله رب العزة وأصبح للغة الأجنبية حصص أكثر من حصص دين الله كما خطط دنلوب وكرومر .

ومن الأمثلة على هذا الباب ((أفغانستان)) :
فقد حمل الملك ظاهر شاه بيده حجاب المرأة (غطاء رأسها) ووضعه تحت قدمه ايذانا بتحرير المرأة ، فانطلق الشباب لارواء السعار الجنسي ، وهذا جعل الشيوعية تترعرع وتطيح بالملك نفسه بعد حين .

وفي أندونيسيا المسلمة :
سلطت الأجهزة الغربية سوكارنو على الحركة الاسلامية فحارب الاسلام ونمت الشيوعية فأصبح الحزب الشيوعي فيها يعد (٣) ملايين ، وقد كان أكبر حزب شيوعي فى العالم بعد الصين ، وروسيا وبعد ضرب الشيوعية في أندونيسيا تقدمت النصرانية لتملأ الفراغ (١) .

(١) يعلن الغرب أن أندونيسيا ستصبح سنة ٢٠٠٠ كلها نصرانية .

وفي السودان :
ضرب الاسلام فحصل فراغ فاتجه الشباب الى الشيوعية . وبعد ضرب الشيوعية تقدمت النصرانية .

وفي مصر :
ضربت الحركة الاسلامية بوسائل القمع والابادة قرابة ربع قرن فتحركت الشيوعية وعندما حد من نشاط الشيوعية حصل الفراغ فتحركت القبطية الصليبية .

٣- الانفتاح على اليهود وموالاتهم :
فاليهود هم دهاقين الحركة الشيوعية وفلاسفتها كما مر معنا ولذا فقد قاموا بجميع التنظيمات الشيوعية في العالم الاسلامي والعربي - خاصة - وقد كانت فلسطين هي المورد للأفكار والشخصيات الشيوعية اليهودية في المنطقة . وقد كان لروسيا قصب السبق في تصدير الشخصيات الحزبية العريقة .

ولا زال الشيوعيون يحاولون جر العالم العربي الى اسرائيل . فقد كتب كاتب شيوعي مصرى اسمه (محمد سيد أحمد) كتابا سماه ((بعد أن تسكت المدافع)) سنة ١٩٧٥ قبل زيارة السادات الى اسرائيل .

وقد تكلم هذا الكاتب عن السلام وقال :
السلام نوعان : سلام رجعي : وهو بحدود ورجال هدنة وحراسة .

وسلام تقدمي : ويكون بانشاء مصانع كبرى (للبتروكيماويات) بأموال مصرية ويهودية ، وكذلك مزارع كبرى تشترك فيها الأموال العربية واليهودية وعندما يتوقف الحرب طبيعيا لأن كلا من الطرفين يخشى على أمواله ومصانعه ومزارعه . وقد طبع الكتاب في بيروت فصادره الرقيب في مطار القاهرة واذا بالسلطات العليا تأمر بالافراج عن الكتاب بعد يوم واحد واذا بآراء الكاتب الشيوعي تطبق حرفياً فى معاهدة (كامب ديفد) (٢) .

٤- المظالم الاجتماعية والتفاوت الكبير في مستوي العيش :

فالترف الذى تغرق فيه حفنة من المجتمع أدى الى حقد جماهير الناس التي تقتل بين أنياب الجوع ويفترسها الفقر . وصدقوا أن الشيوعية ستنشر العدالة والمساواة وعلى الأقل ستحطم الطبقة البرجوازية المترفة . فمثلاً هنالك أمير من دولة بترولية زوج ابنته . كان ثمن فستان الزفاف مائة ألف دينار وأعطيت وردة الجزائرية ستين ألف دينار للغناء ، وكانت نفقات الحفل في ليلتين نصف مليون دينار . كان هذا الحادث مادة دسمة لمنشور شيوعي صدر ووزع لفتح أنظار الجياع على أموالهم التي تراق عبثاً وتهدر سفهاً .

---

(٢) كثير من معاني هذا الفصل استقيتها من محاضر القاها أستاذنا الكبير زين العابدين الركابي مدير تحرير المجتمع سابقاً - .

وكذلك نجد أن الشيوعية قد وجدت مرتعاً خصباً في مخيمات اللاجئين في الأردن حيث الفقر والفاقة . وكان الحزب الشيوعي في ايران يجِد من بذخ الشاه وبطر الحاشية مبرراً لوجوده ونموه ، فقد كانت السيدات المترفات تستقل الواحدة طائرة خاصة الى باريس لتصفيف شعرها فقط ثم تعود .

ولا زالت الليالي الحمراء التي يصب فيها الراح على الموائد الخضراء في باريس ومونت كارلو مادة خصبة للبيانات الشيوعية والاعلانات الاشتراكية الثورية ودعك من انفاق مائة ألف ريال على زواج قطين فى جدة في شهر أيار سنة ١٩٧٩ من قبل أحد المترفين الفارغين (القبس الكويتية ١٩٧٩/٧/٢٤).

٥- انتشار العقيدة الفاسدة والأساطير الخرافية باسم الاسلام :

فاذا عمت القصص الخرافية عن الأولياء في قبورهم بأنهم يشفون المرضى وتظهر كراماتهم فيمن يؤذى أبنائهم . هذه الخرافات وغيرها من التردد على الدجالين الذين يفتحون بالفنجان أو الرمل يستغلها الشيوعيون ليصوبوا سهامهم نحو الدين . وليعلنوا أن الدين أفيون الشعوب ، وأن الدين خرافة .

ولهذا فليس عجيباً أن نرى الحزب الشيوعي الايطالي أقوي الأحزاب الشيوعية الأوربية على الاطلاق وهو ينافس الحزب المسيحى

الديمقراطى رغم دعم البابا للحزب المسيحي والأموال الظاهرة والخفية التى يريد الغرب بها أن لايفوز الحزب الشيوعى بالحكم . ومع ذلك فالمقاعد متقاربة وقريباً سيستولى الشيوعيين على مقاعد المجلس النيابى ومجلس الوزراء . رغم أن أمريكا تصرح أنها لن تسمح بهذا . وقوة الحزب الشيوعى الايطالى راجعة الى نفور الشباب الايطالى من النصرانية لتعقيداتها وهرطقتها وقضايا الغفران والعشاء المقدس والصلب والأقانيم الثلاثة ! ؟! .

٦- خيانة علماء الاسلام :

ان وقوف العلماء واجمين أمام الظلم الذى يزاوله الطواغيت . بل وقوف زمرة من المستنفعين بهذا الدين يبررون أعمال الحكام ويزينون للناس أعمالهم ، ويخدعون مشاعر الناس ببعض النصوص يعيد الى الأذهان الدور الذى زاوله رجال الدين في العصور الوسطى من امتصاص دماء الناس ليغرقوا بها مع الحكام . فكم تاجرت الشيوعية فى عقر دارها بفضائح (راسبوتين) الكاردينال الروسي الذى كان يفخر بالأميرات اللواتى يأتين للتوبة على يديه .

وعندما وقعت معاهدة (كامب ديفد) خرجت آراء علماء الأزهر الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً - تؤيد السلام وتقف بجانب الرئيس . فجمع الشيوعيون هذه الفتاوى ثم علقوا عليها قائلين : ألم نقل لكم (ان الدين مخدر) (الدين أفيون الشعب) .

٧-تقاعس المسلمين عن الجهاد :

فلقد ركن الناس الى الراحة ورضوا من الغنيمة بالاياب وأخلدوا الى الأرض ، وتركوا الدنيا لقيصر يعبث بها كما يشاء مما أتاح للكثير من المتاجرين بالقضايا الوطنية أن يتقدموا لقيادة الجماهير . وفي الثورة الفلسطينية أوضح مثال على هذا ، فعندما تراجع المسلمون ، دفعت بعض القيادات العلمانية الى السطح وانضوى تحت ألويتهم أبناء المسلمين الغيورين على أوطانهم ، وتاجر جورج ونايف برؤ وسهم وبنى على جماجمهم مجداً مؤثلاً وخط له بدمائهم تاريخاً وذكراً .

٨-تبنى الحركات القومية للخط العلماني :

لقد تحمس كثير من الشباب وهرع للانضواء تحت ألوية الحركات القومية في بلادنا ظناً منهم أنها تريد تخليصهم من الاستعمار الذي امتص دماءهم ، وسرعان ما رفعت هذه الأحزاب عقيرتها ، وكشفت عن أهدافها ، ونشرت على أتباعها منهاجها أنها علمانية لا صلة لها بدين . ولكن النفس البشرية لا بد لها من عقيدة تحملها ولا بد من نظرة الى الانسان والكون والحياة وهذا ما تفتقده الأحزاب القومية فعادت تملأ فراغها بالفلسفة الاشتراكية المادية والعقيدة الماركسية الالحادية وبامكانك أن تقول بلا تحرج :

ان جميع الأحزاب القومية فى العالم الاسلامي والعربي هى شيوعية الحقيقة والمخبر ولكنها قومية الاسم والمظهر .

يقول ابراهيم خلاص البعثي في ١٩٦٧/٤/٢٧م (والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هى خلق الانسان الاشتراكي العربي الجديد الذي يؤمن أن الله والأديان والاقطاع ورأس المال والاستعمار والمتخمين وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست الا دمى محنطة في متاحف التاريخ) .

ويقول علي ناصر الدين في كتابه ((قضية العرب)) هامش ص ٣٨ (لئن كان لكل عصر نبوته المقدسة ، ان القومية العربية نبوة هذا العصر).

وقال شاعرهم :
آمنت بالبعث رباً لا شريك له

وبالعروبة ديناً ما له ثاني

٩- تهاون الدول في بلاد المسلمين بالبعثات الي العالم الشرقي:
ان كثيراً من الدول في العالم الذي أهله مسلمون تطمع في البعثات المعروضة عليها من الاتحاد السوفياتي والدول الشرقية الشيوعية وخاصة - بعثات الطب والهندسة - فتقذف بخيرة أبنائها ، وبالنماذج اللامعة المتفوقة من حملة الشهادة الثانوية الى اتون النار الحمراء فيرجع هؤلاء

بشهادة الطب ، بعد فقد شهادة - أن لا اله الا الله - وحمل الأفكار الالحادية الماركسية . وعاد الى بلاده منظراً حزبياً ومنظماً شيوعياً . فالدول تهدم بيدها حضارتها يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى أبنائهم وهم لا يعلمون . وإن تعجب فعجب عمل أجهزة الدول بمطاردة هؤلاء بعدها :

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له

اياك اياك أن تبتل بالماء

وبعد:

يقول عز وجل :

((... فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)). سورة طه ١٢٣ - ١٢٤ .

((من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا)). سورة النحل ٩٧ .

لقد سقطت الشيوعية لأنها منهاج بشري (١) .

وهذه عاقبة كل منهاج بشري يصطدم مع منهاج الله ، لأنه يتحطم على فطرة الانسان .

((ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار)) سورة ابراهيم ١٦ .

لابد للانسان أن يرجع الى الله اذا أراد أن يسعد .

ولا بد للانسان أن يلتزم الجماعة المسلمة للاقامة منهج الله

لا بد للانسان أن يثوب الى منهاج الله اذا شاء أن يجد انسانيته

لا بد للانسان أن يثوب الى خالقه اذا أحب أن يستقر في ضميره ويهدأ في وجدانه ويجد حلاوة الحياة في أعماقه .

((فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) سورة الروم ٣٠ .

((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) سورة الرعد ٢٨ .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا اله الا أنت ، أستغفرك وأتوب اليك .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلون والحمدلله رب العالمين .